توظيف القدرات البشرية

تمهيد

لا يقوم مجتمع بشري، أو ينمو إنسانياً، من دون الدور المحوري للنساء في صنع الاجتماع البشري. ولا يقتصر الأمر على الوظيفة البيولوجية والحيوية البحت الخاصة باستمرار النوع من خلال الإنجاب ورعاية النشء وحمايته، والتي تقوم فيها النساء بالدور المركزي منذ بدء الخليقة. فالنساء شاركن في جميع صنوف النشاط البشري منذ العصور الأولى لتبلور المجتمعات البشرية حتى قبل ولوج مرحلة الاستقرار الاستيطاني.

ولكن خليطاً من العوامل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية إضافة للثقافية (تصاعد الهيمنة الرجالية) كرّس فصاماً بين المجالين العام والخاص للاجتماع البشري، وأصبحت الغلبة في الأول للرجال واستمدت منه معايير القيمة المجتمعية، بينما أُقصيت النساء، بدرجة أو بأخرى، إلى المجال الخاص (الأسرة)، حيث لا تحظى مساهماتهن الحيوية بالتقدير المجتمعي المناسب لأهميتها، ويحرم المجتمع بأكمله من المنفعة العامة التي تتأتى من خلال مشاركتهن الفعالة في مجالات الإنتاج والشأن العام في المجتمع.

مجال النشاط الاقتصادي

تشير الإحصاءات المتوافرة إلى ضعف في مشاركة النساء في النشاط الاقتصادي، مما يضع مساهمة المرأة في المنطقة العربية عند أدنى المعدلات بين مناطق العالم (شكل 3-1). ونورد هذا البيان مع التأكيد على التحذير من أن تلك الإحصاءات تقلل كثيرا من مشاركة المرأة الفعلية (الفصل الأول).

بداية، يفرض تباطؤ النمو الاقتصادي قلة الطلب على العمالة النسائية في المنطقة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن غلبة التصورات التقليدية لدور المرأة ارتبطت على وجه التحديد بأولوية الرجال في إعالة الأسر، وبتدني تفضيل

الشكل 3-1

نسبة مساهمة الإناث (15 عاماً فأكبر) في النشاط الاقتصادي، ومساهمة الإناث كنسبة من مساهمة الذكور (%)، مناطق العالم، 2003

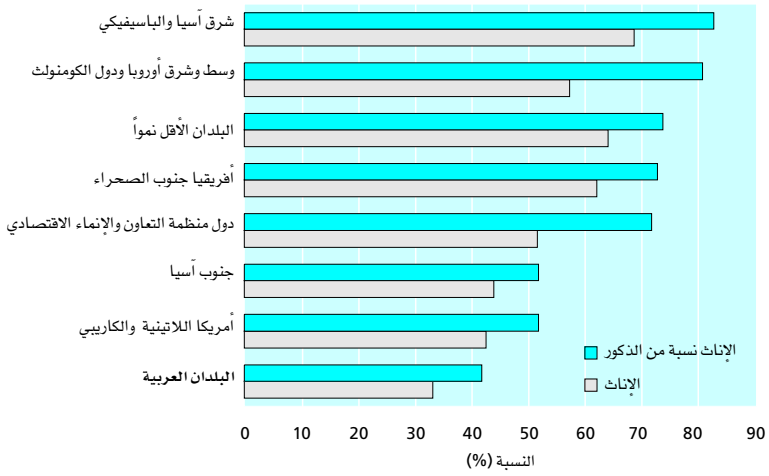

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بالإنجليزية، 2005.

تشغيل الإناث، مما يساعد على ارتفاع معدلات البطالة (السافرة) بين النساء، مقارنة بالرجال.

وتشير الخبرة في البلدان العربية إلى أن النساء في أوقات الانكماش الاقتصادي، هن أول من يفقد فرصة العمل، وآخر من يحصل عليها في أوقات الانتعاش. ومن أمثلة ذلك الانخفاض الضخم في عدد المشتغلين النساء خلال النصف الأول من تسعينات القرن الماضي في مصر، وهي فترة تباطؤ اقتصادي، لا سيما في قطاع المؤسسات الخاصة، على حين زاد عدد المشتغلين الذكور في الفترة ذاتها (فرجاني، بالإنجليزية، 1998).

وفي ميدان الحرمان من المشاركة في النشاط الاقتصادي، وعلى الرغم من توافر الرغبة في العمل، تدل الإحصاءات المتاحة، على ضعفها، على ارتفاع معدلات البطالة بين النساء عن الرجال (شكل 3-2).

وفي ضوء الإنجاز الأفضل للنساء في اكتساب المعرفة من خلال التعليم، فإن هذه الظاهرة تجافي اعتبارات الكفاءة الاقتصادية البحت، حيث يعاني

لا يقوم مجتمع بشري، أو ينمو إنسانياً، من دون الدور المحوري للنساء في صنع الاجتماع البشري

الشكل 3-2

معدل بطالة الإناث كنسبة من معدل بطالة الذكور (%)، بعض البلدان العربية، أحدث سنة متاحة

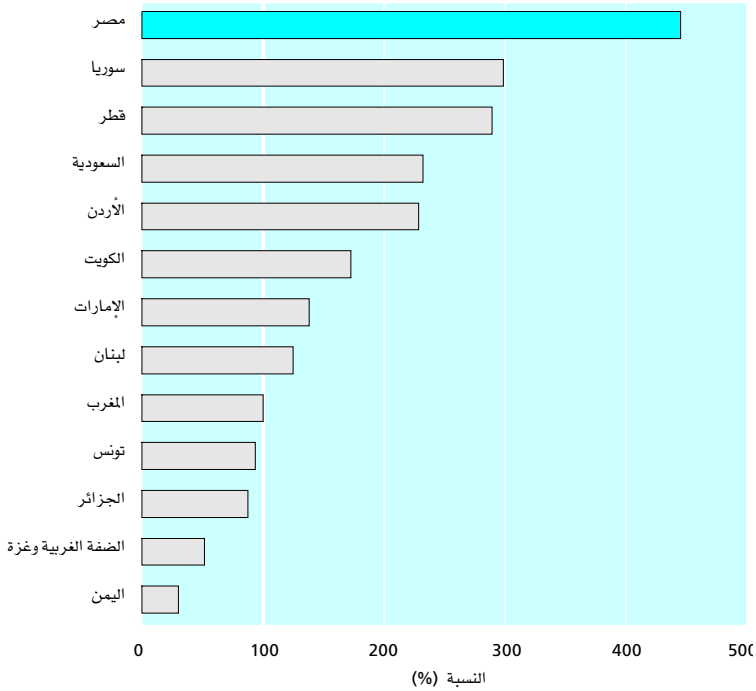

المصدر: البنك الدولي، بالإنجليزية، 2004.

على الرغم من المساهمة العظيمة، وغير المقدرة للنساء في إنتاج مقومات الرفاه الإنساني، فإن مساهمتهن في مجالات النشاط البشري خارج نطاق الأسرة تلاقي صعوبات وعوائق متعددة تحدّ منها

الجنس الأوفر في القدرات المعرفية، ومن ثم في الفرصة الأفضل لترقية الإنتاجية، من درجة أعلى من التعطيل.

ومن المهم الإشارة إلى أن رأي الجمهور العربي، حسب نتائج المسح الميداني، تتجه وجهة مناقضة للأوضاع التمييزية السائدة في أسواق العمل العربية، متبنيا، بقوة، حق المرأة في المساواة في فرصة العمل، وظروفه وعوائده، إطار (3-1).

خصائص مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي وقضاياها

على الرغم من المساهمة العظيمة، وغير المقدرة على نحو سليم[1]، للنساء في إنتاج مقومات الرفاه الإنساني، فإن مساهمتهن في مجالات النشاط البشري خارج نطاق الأسرة تلاقي صعوبات وعوائق متعددة تحد منها. غير أن الأهم هو أن النساء، في حالة الاشتغال، لا يتمتعن بالمساواة مع الرجال في ظروف العمل أو العائد عليه، ناهيك عن التمتع بفرصة متساوية في الترقي لقمة سلم اتخاذ القرار في المشروعات الاقتصادية، الخاصة أو العامة.

تطور مشاركة النساء في الاقتصاد وسوق العمل في البلدان العربية

شهدت المنطقة العربية، مقارنة بجميع مناطق العالم الأخرى، التوسع الأكبر في مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي بين عامي 1990 و 2003. فقد بلغت نسبة الزيادة في هذه المشاركة 19% مقارنة بـ 3% للعالم أجمع. وعلى الرغم من ذلك، تبقى المشاركة الاقتصادية للمرأة العربية هي الأقل في العالم؛ إذ لم تتجاوز 33,3% من النساء (15 عاماً فأكبر)، بينما يصل المتوسط العالمي إلى 55,6%، وتصل نسبة مشاركة المرأة في شرق آسيا والباسيفيكي، على سبيل المثال، إلى 68,9%. كما أن مشاركة المرأة العربية نسبة إلى مشاركة الرجل لا تتجاوز 42%، وهي أيضاً الأقل في العالم، حيث تصل إلى 83% في شرق آسيا والباسيفيكي و73% في أفريقيا جنوب الصحراء، بينما يبلغ المعدل العالمي 69%.

وتبلغ مشاركة المرأة الاقتصادية في الدول العربية النسبة الأعلى في موريتانيا (63,1%)، تليها قطر (42,6%)، حيث ترتفع نسبة النساء الوافدات العاملات، ومن ثم المغرب (41,9%). وما زالت نسبة المشاركة تقل عن 30% في خمسة بلدان عربية هي ليبيا وعُمان والسعودية والأردن وفلسطين، مع أن نسبة الزيادة في مشاركة المرأة الاقتصادية كانت أكثر من 50% خلال الفترة 1990 إلى 2003 في كل من السعودية والأردن وعُمان. أما عن الفجوة في النشاط الاقتصادي بين النساء والرجال، فبلغت أقصاها في فلسطين، حيث لم تتجاوز مشاركة النساء 14% من مشاركة الرجال، تليها عُمان (27%)، ومن ثم السعودية (29%).

1 تغطي الإحصاءات الرسمية مجالاً واحداً فقط من مجالات عمل النساء، وهو مجال العمل الرسمي. أما المجالات الأخرى التي تعمل فيها النساء، كالعمل في القطاع غير الرسمي، وفي إنتاج سبل العيش للاستهلاك اليومي، والعمل غير مدفوع الأجر في مجال الرعاية، والعمل التطوعي، فهي جميعها غير مشمولة في الإحصاءات الرسمية. وعلى الرغم من بعض المحاولات لتقديم تقييم أكثر دقة لعمل المرأة، عن طريق تطبيق طريقة "استخدام الوقت"، إلا أن هذه الطريقة لم تطبق إلا في المغرب، وفلسطين وعُمان، مما يضطرنا إلى استخدام الطرق التقليدية لاحتساب مشاركة المرأة الاقتصادية، بما يمكّن من إجراء مقارنة بين المنطقة العربية وبقية مناطق العالم، وفي ما بين الدول العربية نفسها.

الإطار 3-1

رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005

حق المرأة في العمل على قدم المساواة مع الرجل

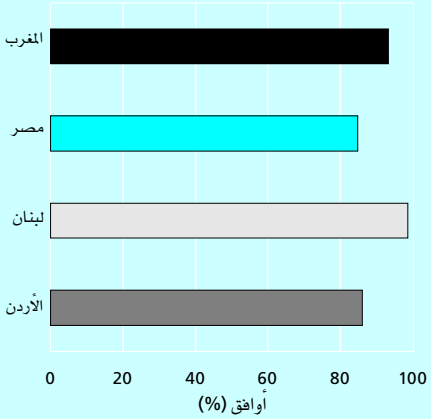

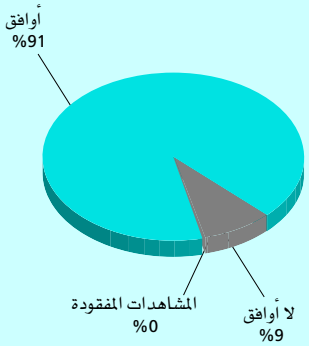

حق المرأة في عوائد/مزايا العمل على قدم المساواة مع الرجل

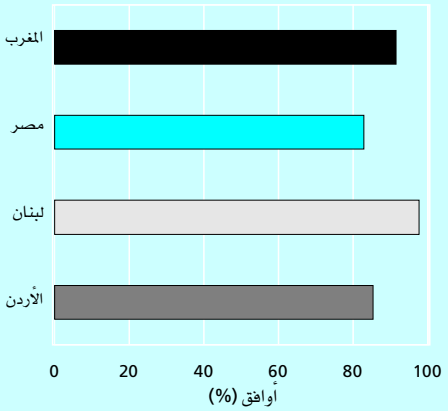

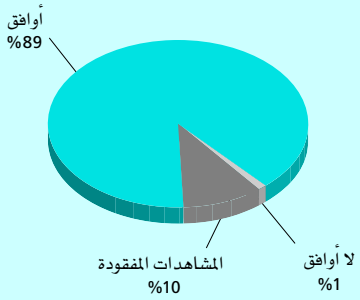

حق المرأة في ظروف العمل نفسها على قدم المساواة مع الرجل

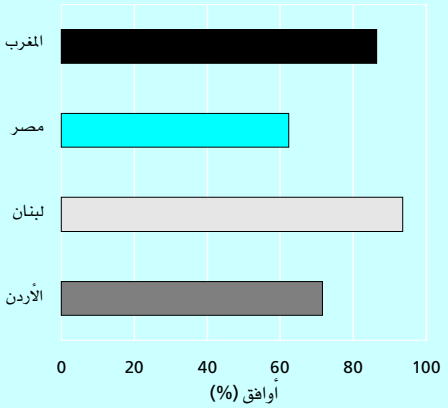

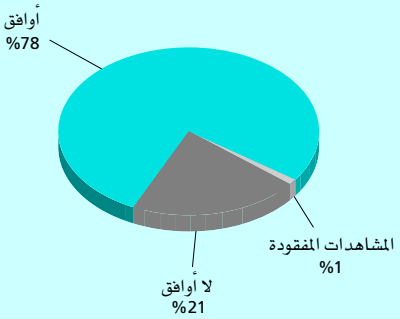

الشكل 3-3

توزيع قوة العمل حسب النوع والقطاعات الأساسية، خمسة بلدان عربية، 1995-2002

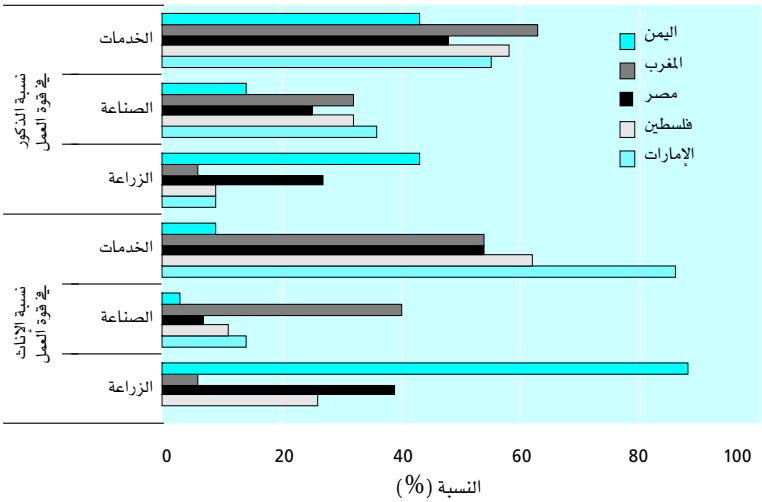

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بالإنجليزية، 2005.

توزيع قوة العمل من النساء حسب قطاعات النشاط الاقتصادي الأساسية

يستأثر قطاع الخدمات بالنصيب الأكبر من قوة العمل النسوية العربية

لا تتيح قواعد البيانات الدولية أساسا متينا للدراسة الوافية للتوزيع القطاعي لعمل النساء في البلدان العربية، ويلخص الشكل (3-3) المعطيات المتاحة في قاعدة بيانات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعام 2005، وهي تتصل بخمس بلدان عربية فقط على الرغم من أن التوزيع القطاعي المستخدم يقتصر على القطاعات الثلاث الأساسية: الزراعة والصناعة والخدمات.

يميل قطاع الخدمات في الاقتصادات العربية إلى تدني الإنتاجية وعوائد العمل

ويتضح من الشكل أن قطاع الخدمات يستأثر بالنصيب الأكبر من قوة العمل النسوية العربية. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن قطاع الخدمات في الاقتصادات العربية يميل إلى تدني الإنتاجية، وعوائد العمل، بسبب ارتفاع نصيبي القطاع الحكومي والقطاع غير الرسمي من عمالة الخدمات.

وفي ما يتصل بالفارق في التوزيع القطاعي للعمالة حسب النوع، يتجلى تركز أعلى للنساء في قطاع الخدمات، بما يحمله ذلك من تبعات أشرنا لها أعلاه، إلا في حالة الاقتصادات التي يغلب عليها القطاع الأولي (الزراعة)، مثل اليمن في الشكل، حيث تتكرز النساء في قوة العمل في القطاع الأولي، والذي تميل الإنتاجية وعوائد العمل فيه لتكون حتى أقل من قطاع الخدمات، على حساب القطاعين الآخرين.

المكانة الوظيفية للمرأة

تعمل النسبة الأكبر من النساء في البلدان العربية التي يتوافر عنها بيانات (عُمان وفلسطين وقطر ومصر والمغرب)، كموظفات أو عاملات. وتصل هذه النسبة إلى 68% من مجموع المنخرطات في سوق العمل في مصر و55% في فلسطين، وترتفع إلى 88% في عُمان و100% في قطر. ولا تنخفض إلى أقل من النصف إلا في المغرب حيث تبلغ 34%. ولا تختلف كثيراً نسب الرجال الذين يعملون كموظفين عن نسبة النساء اللواتي يعملن كموظفات. ولكن هناك فرقاً كبيراً في طبيعة عمل غير الموظفين. فالعدد الأكبر من الرجال غير الموظفين يعملون إما لحسابهم الخاص أو كمشغِّلين، بينما النسبة الأكبر من غير الموظفات يعملن "كعاملات مساهمات من أفراد العائلة"؛ أي أنهن يعملن في إطار المجال الخاص، وفي عمل غير مدفوع الأجر في الغالب. وتصل هذه النسبة للنساء إلى 20% في مصر و52% في المغرب و33% في فلسطين، بينما لا تتجاوز 8% و22% و7% للرجال في هذه البلدان الثلاثة على التوالي. وقد تبدو هذه الفجوة للوهلة الأولى لصالح المرأة، لكنها في واقع الأمر زيادة في أعبائها ومسؤولياتها اليومية.

وعلى صعيد الدول العربية، سجلت المرأة السعودية أعلى نسبة من العاملات في المجال الإداري[2]، حيث وصلت إلى 31% من مجموع المصنفين في هذا المجال، يليها على التوالي العراق 15%، وفلسطين 12%، والبحرين 10%، وعُمان 9%، والإمارات 8%. وسجلت المرأة اليمنية أدنى نسبة من العاملات في هذا المجال (4%).[3]

ومن الجدير بالذكر أن رأي الجمهور في استطلاع الرأي قد عبر عن تأييد واسع لتملك المرأة للأصول والمشروعات الاقتصادية وإدارتها، وإن انخفضت درجة التأييد قليلا في حالة الإدارة. (الإطار 3-2).

2 ويشمل مسؤولي التشريع، والإداريين الحكوميين، والمشرّعين وكبار المسؤولين ومديري الشركات والمديرين العامين. ويعزى قدر من هذا التميز إلى تقاليد الفصل بين النوعين في الإدارة والخدمات الحكومية، مثلا في قطاع التعليم.

3 "مكتب الأمم المتحدة الإحصائي." (2005). (تمت الزيارة في 6 آذار/مارس 2006).
http://unstats.un.org/unsd/demographic/products/indwm/ww2005/tab5f.htm

الإطار 3-2

رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005

الرأي في تملك المرأة للأصول (الاقتصادية) على قدم المساواة مع الرجال

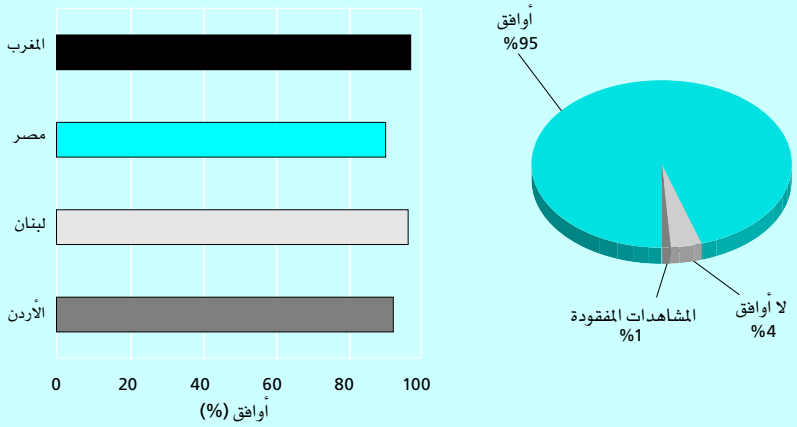

الرأي في تملك المرأة للمشروعات (الاقتصادية) على قدم المساواة مع الرجال

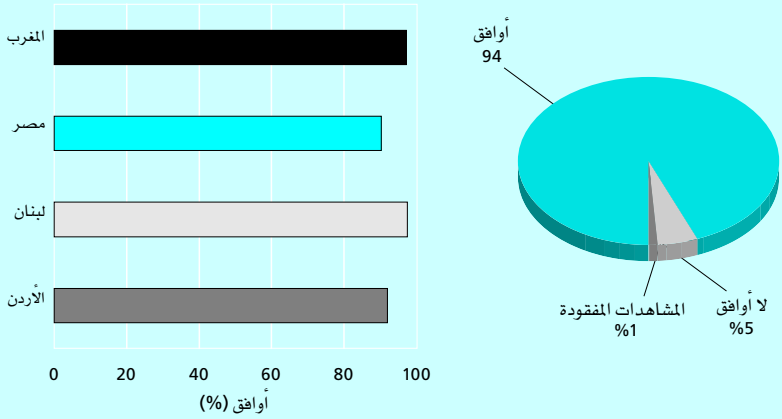

الرأي في إدارة المرأة للمشروعات (الاقتصادية) على قدم المساواة مع الرجال

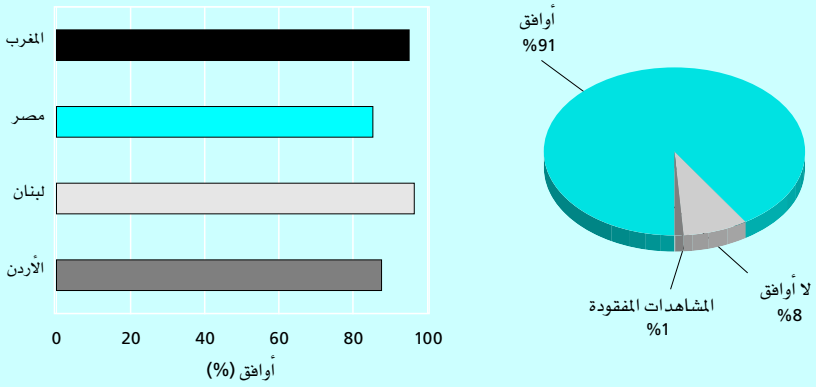

أسباب ضعف المشاركة الاقتصادية للنساء العربيات

تساعد عوامل عدة في تفسير تدني مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية وفي زيادة البطالة في صفوفها، منها ما يتعلق بالطلب على اليد العاملة الأنثوية ومنها ما يتعلق بعرضها.

تضع الثقافة السائدة النساء في موقع المعولات من قبل رجال، مما يرتب للرجال أولوية في الحصول على العمل، والتمتع بعوائده

الثقافة الذكورية السائدة

تضع الثقافة السائدة النساء في موقع المعولات من قبل رجال، مما يرتب للرجال أولوية في الحصول على العمل، والتمتع بعوائده. ويهمل هذا التوجه أن دور النساء في المساهمة في دخل الأسر، وفي إعالة أسر بكاملها، ما فتئ يتعاظم في كل المجتمعات، ومنها العربية، وأن النساء في الواقع يبدين درجة من المسؤولية والتفاني في رعاية الأسر وحمايتها لا تقل عن الرجال.

دور النساء في المساهمة في دخل الأسر، وفي إعالة أسر بكاملها، ما فتئ يتعاظم في كل المجتمعات، ومنها العربية

كما يفضل بعض أرباب العمل تشغيل الرجال على النساء لاعتقادهم بأن تشغيلهم أقل تكلفة، فيتذرعون بكلفة عطلة الأمومة مدفوعة الأجر، للإحجام عن توظيف النساء. وكأن عطلة الأمومة هي امتياز للمرأة وليست حقاً للوليد وخدمة للمجتمع. وعلى الرغم من إعلاء العديد من الدول العربية لخطاب حماية الأسرة ودعمها، إلا أن تحميل أرباب العمل، لا الدولة، كلفة الدور الإنجابي للمرأة في إعادة إنتاج المجتمع يقلص فرص تشغيل النساء.

قلة فرص العمل

لا يوفر النمو الاقتصادي البطيء فرص العمل اللازمة لاستيعاب الزيادة في القوى العاملة للرجال والنساء، كليهما. إلا أن قصور فرص العمل المتاحة ينعكس سلباً على النساء أكثر منه على الرجال. ويبين الشكل 3–2، أن البطالة بين صفوف الإناث كانت أكثر منها في صفوف الذكور في ثلثي البلدان العربية التي توافرت عنها بيانات، ووصلت إلى أكثر من ضعفها في نحو نصف هذه البلدان.

قصور فرص العمل المتاحة ينعكس سلباً على النساء أكثر منه على الرجال

إن التحدي الكامن في توفير فرص عمل للنساء سيتعاظم خلال السنوات القادمة، وبخاصة في ضوء التقديرات التي تشير إلى أن نسبة الزيادة في عرض القوى العاملة الأنثوية ستفوق معدل الزيادة في القوى العاملة الإجمالية. فقد قُدر معدل نمو القوة العاملة في الدول العربية بـ 3,5% سنويا للفترة من 2000 الى 2010، بينما قدر معدل النمو في القوى العاملة الأنثوية بـ 5% خلال الفترة نفسها (البنك الدولي، بالإنجليزية، 2003: 4).

التمييز بين الجنسين في مستوى التشغيل والأجور

يساهم التمييز بين الرجل والمرأة في الشغل والأجور في تقليص مشاركة النساء في الحياة الاقتصادية. فأجور الرجال تفوق بكثير أجور النساء في مختلف المناصب، وبخاصة في القطاع الخاص. ويدفع هذا التمييز في الأجور في القطاع الخاص النساءَ نحو العمل في القطاع العام لتساوي الأجور وظروف العمل. إلا أن القطاع العام آخذ في الانكماش في معظم الدول العربية نتيجة لسياسات التعديل الهيكلي.

وتزداد الفجوة في الأجور بين الرجال والنساء كلما انخفض المستوى التعليمي. ففي الأردن على سبيل المثال، تحصل الجامعيات على 71% من أجور الرجال في هذه الفئة، وتنخفض هذه النسبة إلى 50% لمن توقفن عند التعليم الأساسي. أما الأميات فلا تصل أجورهن إلا إلى 33% من أجور الذكور (مقدم، بالإنجليزية، 2005)، فتزداد معاناة النساء مع تدني المستوى التعليمي الذي يرتبط عادة بزيادة الفقر.

ارتفاع مستوى الإنجاب

يرتبط مؤشر مشاركة المرأة في العمل بمعدلات الإنجاب وبمؤشر العمر المتوسط عند الزواج الأول ومؤشر نسبة الذين تزوجوا في سن 15–19 من مجموع السكان، إضافة إلى مستويات التعليم. كما أن مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي هي العامل الأكثر تأثيراً على مستوى الإنجاب. وفي الدول العربية، نجد أدنى نسب لمشاركة المرأة في سوق العمل في فلسطين، وهي من أكثر البلدان إنجابا، وفيها أعلى النسب في الزواج المبكر (15–19). بينما تشكل دولة مثل تونس نمطاً معاكسا، حيث تسجل نسبة زواج مبكر متدنية، ونسبة خصوبة متدنية (2,1 مقارنة بـ 4,2 في المنطقة العربية، ونسبة مشاركة اقتصادية مرتفعة (32%) (منى فياض، ورقة خلفية للتقرير).

قوانين تعيق وأخرى "تحمي" المرأة

تعتبر القوانين المتعلقة بالعمل أو الأحوال الشخصية من المعوقات الهامة أمام إسهام المرأة العربية في الحياة الاقتصادية. فبعض قوانين الأحوال الشخصية والعمل تقيد حرية المرأة حين تلزمها بالحصول على إذن أبيها أو زوجها للعمل، أو السفر، أو الاقتراض من المؤسسات المالية. كما أن بعض قوانين العمل تغلق عدداً من مجالات العمل أمام المرأة بهدف "الحماية" (انظر الفصل الثامن)، فتحول "الحماية" إلى تمييز بين الرجل والمرأة، وبالتالي تقيد مشاركتها في النشاط الاقتصادي (أبو حارثية وقواس، بالإنجليزية، 1997).

ضعف الخدمات المساندة

إن ضعف البنية التحتية من وسائل نقل وحضانات لا تشجع خروج المرأة للعمل، ناهيك عن عدم توافر ضمانات اجتماعية، سواء للأطفال أو كبار السن الذين يقع عبء رعايتهم على النساء. كما أن هناك العديد من العوامل التي تؤثر على فرص النساء في الحصول على عمل، منها عدم ربط التعليم باحتياجات سوق العمل، وضعف التدريب المستمر لزيادة كفاءة الباحثات عن عمل، وضعف قدرة المرأة على الحصول على التسهيلات الائتمانية.

تأثير برامج التعديل الهيكلي

خلال الثمانينات والتسعينات، تبنت عدة دول عربية برامج للإصلاح الهيكلي تقوم على تحرير التجارة، والخصخصة، وتعزيز دور القطاع الخاص، وزيادة الكفاءة الإنتاجية، لإرساء التوازنات الداخلية والخارجية وتحقيق النمو الاقتصادي. وتختلف الآراء حول أثر هذه السياسات على النساء وعمالتهن ومشاركتهن في النشاط الاقتصادي. ففي حين يؤدي انكماش القطاع العام إلى تقليص فرص العمل الرسمي للنساء، يرى البعض أن هذه

تعتبر القوانين المتعلقة بالعمل أو الأحوال الشخصية من المعوقات الهامة أمام إسهام المرأة العربية في الحياة الاقتصادية

إن ضعف البنية التحتية من وسائل نقل وحضانات لا تشجع خروج المرأة للعمل، ناهيك عن عدم توافر ضمانات اجتماعية سواء للأطفال أو كبار السن الذين يقع عبء رعايتهم على النساء

الإطار 3-3

رأي الشباب العرب في قضايا المرأة في المنطقة العربية

استضاف المكتب الإقليمي للدول العربية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2005 جلسة استشارة للشباب العرب[4] حول قضايا المرأة العربية، وجلسة مشاورات بالاتصال الإلكتروني مع قادة شباب عرب يمثلون بلداناً عربية مختلفة.

أكد المشاركون أن للثقافة والتعليم والاقتصاد والمشاركة السياسية أثراً بالغاً على دور المرأة في المجتمع العربي، وإن كانت هي بدورها مؤشرات تعكس وضع المرأة في المنطقة. واعتبر الشباب أن الدين، لا سيما الدين الإسلامي، يؤدي دوراً كبيراً في تشكيل الجزء الأكبر من التفكير حول حقوق المرأة وأدوارها ومسؤولياتها، وأكدوا على ضرورة احترام الآراء الدينية، مع الإقرار بتباين هذه الآراء والتفسيرات حول قضايا المرأة.

وفيما يتعلق بالتعليم، كان هنالك توافق في الرأي على ضرورة إعادة النظر في المناهج الدراسية لا سيما في ما يتعلق بصورة المرأة في هذه المناهج. وفي الوقت نفسه كان هناك دعوة جماعية إلى إيلاء مزيد من الاهتمام بتدريس الثقافة الجنسية كموضوع أساسي ضمن المناهج الدراسية، لا سيما أن الدين الإسلامي – كما قال الشباب – هو دين انفتاح لا يحظر التوسُّع في المعرفة، وإنما يشجعها.

وبحث الشباب ظاهرة العنف ضد البنات في المدارس، وهي ظاهرة متنامية، وقلة القوانين التي تحمي البنات والشابات من هذا العنف. وتعرض الشباب لمسألة ارتفاع نسب التسرُّب من المدرسة، وأعربوا عن قلقهم لارتفاع نسبة الأمية بين الشابات، باعتباره مؤشراً يثير الذعر ويؤثر في نهاية المطاف في التنمية البشرية المستدامة بوجه عام في المنطقة.

وكان انخفاض أعداد النساء في عمليات اتخاذ القرارات السياسية مسألة حدت بالشباب المجتمعين أن يدعوا إلى اتخاذ تدابير تمييز إيجابي مثل تخصيص حصة للنساء في عضوية الهيئات التشريعية. وإذ لاحظ الشباب أن النظام الأبوي المستمر في مختلف أنحاء المنطقة واحد من أسباب التفاوت بين الجنسين في المشاركة السياسية في مختلف أنحاء المنطقة، دعوا إلى قيام وسائط الإعلام العربية بدور أكثر بروزاً، لا سيما بعرض الأثر الإيجابي للنساء في المراكز القيادية، بناءً على أمثلة جارية لقصص نجاح المرأة في البلدان المختلفة.

وحرص الشباب على إبداء ملاحظات إيجابية على زيادة عدد النساء في المراكز الاقتصادية القيادية في العالم العربي، بما في ذلك الدول العربية الأكثر محافظة. ولاحظوا أن هذا، وإن كان يشكل علامة إيجابية، ينطوي على مستوى معيَّن من المسؤولية لأن هؤلاء النسوة يجب أن يقمن بدور رئيسي في توسيع السوق العربية، وإيجاد مزيد من فرص العمل، والأهم من ذلك كله – إدخال فكرة المسؤولية الاجتماعية المشتركة في القطاع الاقتصادي العربي. وبُحِثَ أيضاً تزايد عدد الشباب، بخاصة البنات والشابات، العاطلين والعاطلات عن العمل. ووُجِّهت دعوة إلى الحكومات العربية إلى توسيع اهتمامها ليشمل الشابات والشباب من هذا الجيل، لا سيما وأن إجادة التكنولوجيا في القرن الحادي والعشرين تبدو واحدة من مهاراتهم الكثيرة، التي من شأنها أن تعزز التنمية بوجه عام في نهاية المطاف.

4 انظر ملحق (5) للاطلاع على قائمة المشاركين.

السياسات قد أتاحت للمرأة فرص عمل واسعة في مجال الأنشطة الاقتصادية في القطاع غير الرسمي المتنامي، على الرغم من أنه لا يوفر للمرأة الحماية القانونية وضمانات العمل.

تدني المشاركة الاقتصادية للمرأة يؤدي إلى تدني الدخل

ما زال معدل الإعالة في المنطقة العربية من أعلى المعدلات في العالم، حيث يقوم كل شخص عامل بإعالة أكثر من اثنين من الأفراد غير العاملين، مقارنة مع أقل من شخص واحد في شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادي. ويرجع السبب الأساس لذلك إلى تدني مشاركة المرأة. ومع توجه الأجور الحقيقية إلى الركود، وزيادة معدلات البطالة، أصبح من الأكثر صعوبة بالنسبة إلى العدد الصغير من الأشخاص العاملين أن يوفروا مستويات معيشية مقبولة لعائلاتهم. ويصبح الأمر أكثر خطورة عندما يتزامن مستوى الإعالة المرتفع مع عدم وجود خطة تقاعد وشبكة أمان وطنية تغطي جميع فئات العاملين. إذ أشارت دراسة حديثة إلى أن أنظمة التقاعد في الدول العربية لا تشمل العاملين في القطاع الخاص والقطاع الزراعي. وبينما تصل معدلات التغطية إلى 70% للعاملين في ليبيا مثلا حيث تعمل الغالبية العظمى في القطاع العام، تتدنى التغطية في المغرب، حيث يتسم القطاع الزراعي بالكبر، إلى 20% من قوة العمل (روبالينو وآخرون، بالإنجليزية، 2005). ومع ازدياد اتساع القطاع غير الرسمي الذي تتدنى فيه تغطية العاملين، يصبح عبء الإعالة هائل الضخامة على العدد القليل العامل في السوق؛ كما يصبح عبء النساء في توفير الرعاية للأطفال والمسنين والمرضى والعاجزين وذوي الإعاقات كبيراً في غياب دعم مجتمعي كاف. وبهذا سيكون من المتعذر تحقيق مستويات راقية من الدخل الفردي، ناهيك عن الرفاه الإنساني، دون مشاركة أكبر للنساء العربيات في القوى العاملة.

إن عدم استغلال رأس المال البشري، لا سيما النساء ذوات التعليم المرتفع، يكبح نمو الاقتصاد، ويهدر طاقات واستثمارات كبيرة كان من الممكن أن تساهم في تحقيق التنمية للجميع. إن قلة توظيف النساء، والتضييق على عوائدهن من العمل، يتنافى مع أبسط مبادئ المساواة، وهي من أركان المواطنة وحقوق الإنسان. وهو ما يقوض أسس التنمية الاقتصادية، ويجافي بكل تأكيد، متطلبات التنمية الإنسانية، ويقلل من فرص نهوض المرأة العربية، موضوع هذا التقرير.

مجال السياسة

نبدأ هذا القسم بعرض التوجهات بالغة الإيجابية لآراء الجمهور العربي في البلدان العربية التي أجري فيها المسح الميداني، (ملحق 2)، والتي تؤكد على حق النساء في العمل السياسي وفي تبوء جميع المناصب التنفيذية العليا، حتى رئاسة الدولة، وبخاصة في لبنان والمغرب، وإن تناقص مدى التأييد كلما ارتقى المنصب، (إطار 3-4).

وقد حصلت المرأة في معظم البلدان العربية (باستثناء دول الخليج) على الحق في الانتخاب والترشيح للانتخابات البرلمانية في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، وكان لبنان أول دولة عربية تمنح المرأة هذين الحقين في عام 1952. وحملت بداية الألفية الثالثة تحسنا في وضعية المرأة في الدول الخليجية، فمُنحت المرأة الحق في الانتخاب والترشيح للانتخابات البرلمانية في عُمان وقطر في عام 2003. وبعد 40 عاماً من النضال، حصلت المرأة الكويتية على حقوقها السياسية كاملة في عام 2005 (ملحق 4، جدول 23 وشكل 3-4).

وتوسعت مشاركة المرأة في البرلمانات العربية كالمغرب والأردن نتيجة اعتماد نظام الحصص. وعلى الرغم من هذه التطورات الإيجابية، بقيت نسبة تمثيل النساء العربيات في المجالس الشعبية هي الأقل في العالم (شكل 3-5).

وتتفاوت البلدان العربية بصورة جلية في مدى تمكين النساء في المجالس النيابية (شكل 3-6). وقد بلغ أعلى تمثيل للنساء العربيات في المجالس البرلمانية، في مطلع العام 2006، في العراق (25,5%) تليها تونس، حيث حصلت النساء على 22,8% من المقاعد النيابية في انتخابات عام 2004، تليها السودان مع 66 نائبة بلغت نسبتهن 14,7%، ثم سورية مع 30 نائبة بلغت نسبتهن 12%، ومن ثم جيبوتي والمغرب والصومال (10,8%، 10,8%، و8% على التوالي). وبلغت أدنى النسب لمشاركة المرأة في البحرين (صفر) واليمن (0,3%) ومصر (2%). ولا توجد مجالس تشريعية منتخبة في كل من الإمارات والسعودية، ولم تجر انتخابات نيابية في قطر بعد.

وقد تتولى النائبات العربيات مناصب مرموقة داخل المجالس النيابية. إذ وصلت نائبات

إن قلة توظيف النساء، والتضييق على عوائدهن من العمل، يتنافى مع أبسط مبادئ المساواة، وهي من أركان المواطنة وحقوق الإنسان

حصلت المرأة في معظم البلدان العربية على الحق في الانتخاب والترشيح للانتخابات البرلمانية في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، وكان لبنان أول دولة عربية تمنح المرأة هذين الحقين في عام 1952

تتفاوت البلدان العربية بصورة جلية في مدى تمكين النساء في المجالس النيابية

الإطار 3-4

رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005

حق المرأة في العمل السياسي على قدم المساواة مع الرجل

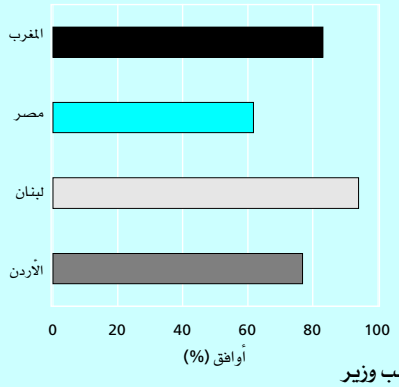

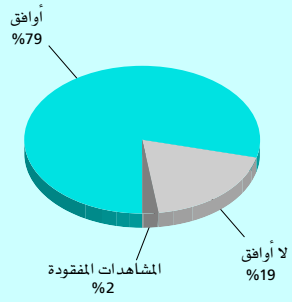

حق المرأة في تبوء منصب وزير

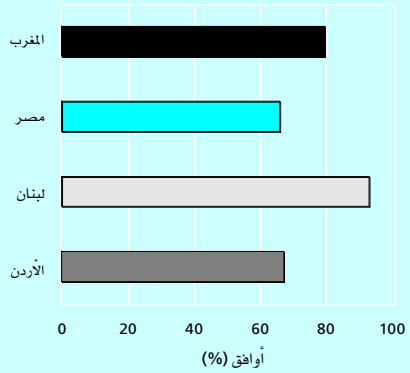

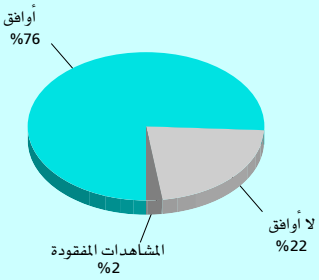

حق المرأة في تبوء منصب رئيس وزراء

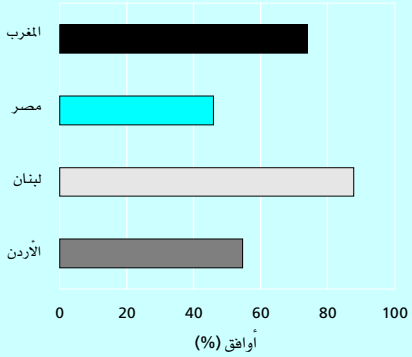

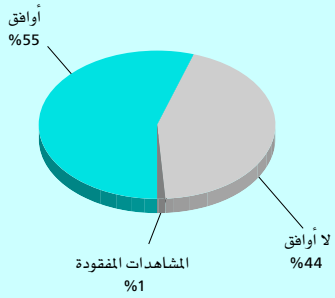

حق المرأة في تبوء منصب رئيس دولة

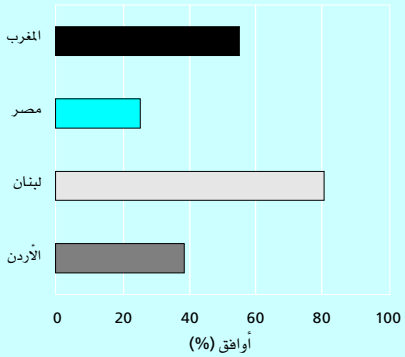

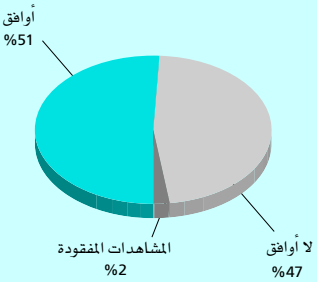

الشكل 3-4

العام الذي حصلت فيه المرأة على حق التصويت، دون قيود، وحق الترشح للانتخابات، بلدان عربية

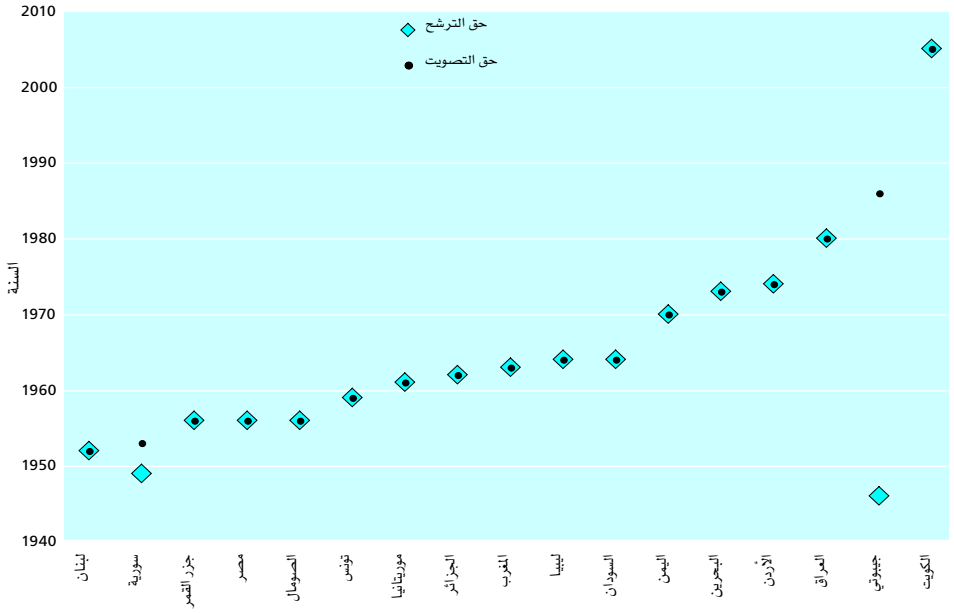

المصدر: "Inter-Parliamentary Unit." (2005). (تمت الزيارة في 29 آذار/مارس 2006).
www.ipu.org/wmn-e/suffrage.htm

تشارك المرأة في السلطة التنفيذية في بعض البلدان العربية منذ أواسط القرن المنصرم

تزايد عدد البلدان العربية التي توزّر النساء، وبخاصة خلال السنوات الثلاث الأخيرة، حتى أصبحت المرأة تشارك في جميع الحكومات العربية باستثناء السعودية

إلى منصب نائب رئيس المجلس في مصر وتونس والمغرب والجزائر، إلا أنه لم يحدث أن تولت إحداهن رئاسة المجلس النيابي.

وتوجد في بعض الدول العربية إلى جانب المجالس النيابية المنتخبة، مجالس أعلى معينة كليا أو جزئياً. وعادة ما تلجأ السلطة التنفيذية التي تعيّن هذه المجالس إلى الإكثار نسبيا من عدد النساء بين أعضائها تعويضا لهن عن عدم توفيقهن في انتخابات المجلس النيابي الآخر المنتخب.

وتشارك المرأة في السلطة التنفيذية في بعض البلدان العربية منذ أواسط القرن المنصرم. فقد عينت أول وزيرة في العراق في عام 1959، وفي مصر منذ العام 1956، وفي الجزائر في عام 1962. وتزايد عدد البلدان العربية التي توزّر النساء، وبخاصة خلال السنوات الثلاث الأخيرة، حتى أصبحت المرأة تشارك في جميع الحكومات العربية باستثناء السعودية. ويتراوح عدد النساء اللواتي يتولين الوزارة من فترة لأخرى ومن حكومة للثانية. إذ لا توجد حصص ثابتة للنساء في أي من الدول العربية، كما أن زيادة عدد النساء أو نقصانه في الوزارات المختلفة لا يعكس بالضرورة توجهاً شاملاً لتمكين النساء. وبشكل عام، توظف النساء بدرجة أكبر في الدول الجمهورية (مثل تونس وسورية والعراق ومصر) مقارنة بالملكية (مثل المغرب، والأردن، ودول الخليج)، وان كانت الأخيرة قد بدأت مؤخرا في توزير نساء.

في المراحل الأولى لمشاركة المرأة في الحكومات العربية، كانت غالباً ما توكّل للنساء حقائب تتعلق بالمرأة أو بالطفل أو بالتنمية الاجتماعية. وعلى الرغم من أن المرأة العربية لم تتسلم حتى الآن وزارة من وزارات السيادة كالدفاع والداخلية والخارجية، إلا أنها بدأت تتبوأ مناصب وزارية رئيسية كالتخطيط والصناعة والتجارة والاتصالات والإعلام. كذلك لم تصل النساء في

الشكل 3-5

نسبة تمثيل النساء في المجالس الشعبية، 2005

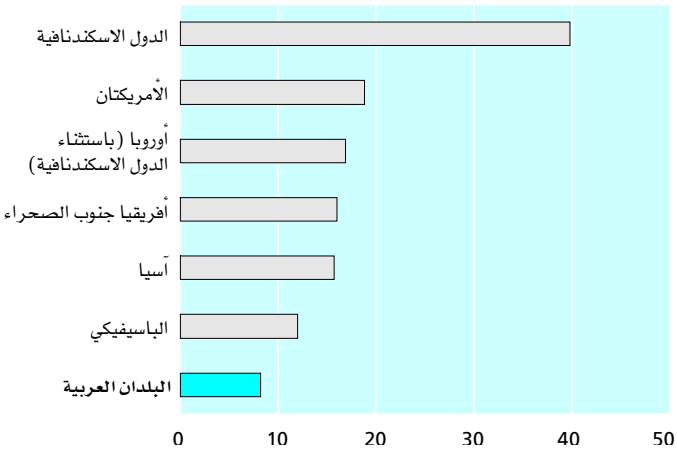

المصدر: الإتحاد البرلماني الدولي www.ipu.org/wmn-e/world.htm (15 تشرين الثاني/أكتوبر 2005).

الحكومات العربية إلى منصب رئيس الوزراء أو نوابه، باستثناء الأردن، حيث تبوأت امرأة منصب نائب رئيس الوزراء للمرة الأولى في عام 1999.

وتشير بيانات أخرى إلى تولي النساء مناصب مهمة في الإدارة المحلية (أربع نساء في مصر واثنتان في لبنان)، وتشارك في مجالس محلية في السودان وفلسطين والأردن وموريتانيا وجزر القمر. إلا أن من الملاحظ صعوبة تسمية أو انتخاب النساء في مواقع التنفيذ على أصعدة القرية والناحية والقضاء بحيث تكاد تغيب النساء عن هذه المواقع في معظم الدول العربية. ووصلت نسبة النساء في السلك القضائي إلى 50% في المغرب، و22,5% في تونس، و11% في سورية و5% في لبنان. وأصبحت سيدة قاضية في المحكمة الدستورية العليا في مصر، ووصلت أعداد النساء القضاة إلى 76 في السودان، و53 في اليمن، و14 في الأردن. كما تشترك المرأة العربية في عضوية مجالس إدارات المنظمات غير الحكومية، حيث وصلت نسبتها إلى 45% في لبنان، و42% في فلسطين، و18% في مصر (اليونيفيم، 2004).

وعلى الرغم من تباين أداء النساء العربيات في المواقع القيادية، يمكن القول إن متوسط أداء المرأة لم يكن أقل تميزاً من أداء الرجل. فقد برزت نماذج نسائية برلمانية ووزارية اعتبرت قدوة للنساء في العالم العربي. وفي استطلاع الرأي، (ملحق 2)، اعتبر نحو ثلثي المجيبين أن أداء المرأة كان إما متقارباً مع أداء الرجل أو أفضل منه.

الشكل 3-6

مقاعد المجالس النيابية (الغرفة المنتخبة أو الوحيدة) التي تشغلها النساء (نسبة من الجملة)، بلدان عربية، 29 آذار/مارس 2006

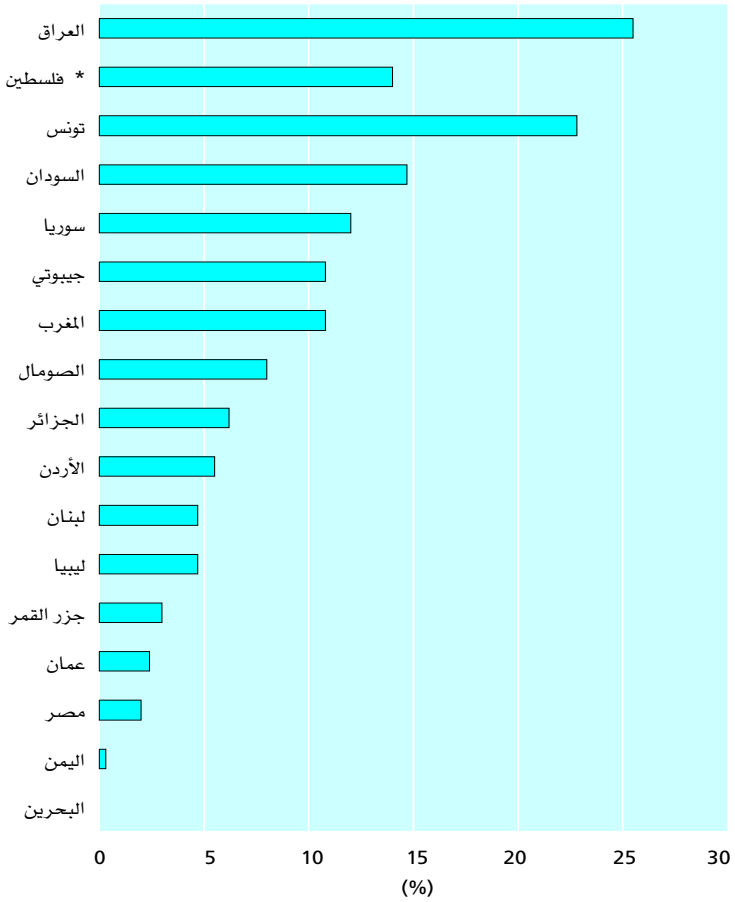

المصدر: www.ipu.org\wmn-e\classif.htm (29 آذار/مارس 2006).
* http://www.elections.ps/pics/Statistic_reg_voters_2-ar.jpg

الإطار 3-5

رأي الجمهور في مسائل نهوض المرأة، أربعة بلدان عربية، 2005

الرأي في أداء المرأة في المواقع القيادية

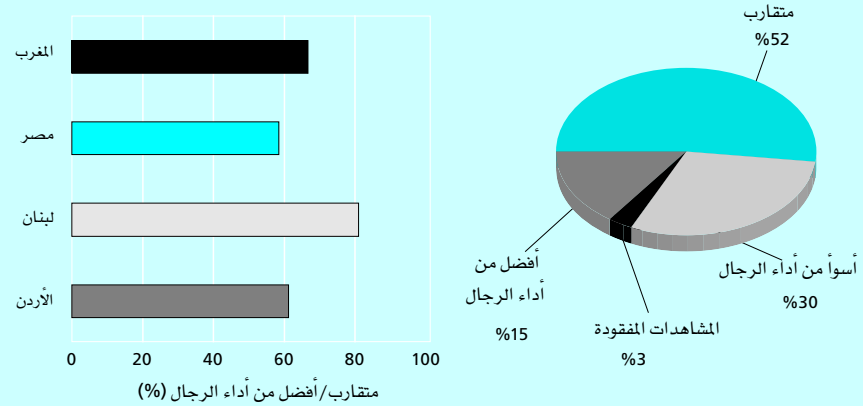

على الرغم من تباين أداء النساء العربيات في المواقع القيادية، يمكن القول إن متوسط أداء المرأة لم يكن أقل تميزاً من أداء الرجل

مشاركة تفتقر للتنوع

إن تبوء المرأة لمراكز رفيعة في الدولة لا يعني بالضرورة تمكينها سياسيا. فهي في المواقع هذه، كما هي حالة الرجل، لا تقدر أن تكون فاعلاً مؤثراً سياسياً في غياب الحريات والتعددية السياسية في الوطن العربي.

فالنساء في السلطة عادة ما يتم اختيارهن من بين صفوف النخب، أو الموالين للحزب الحاكم لرغبة في تجميل النظم الحاكمة، خاصة المستبدة منها، أو نتيجة لضغوط خارجية كما في العراق وبعض دول الخليج. وبهذا فإن زيادة تمثيل بعض النساء في المجال السياسي، لا تمنع من الاستمرار في اضطهاد البعض الآخر منهن، خاصة النشيطات في الحركات الإسلامية أو في المنظمات الحقوقية الداعية للإصلاح والديمقراطية.[5]

كما يلاحظ، على العموم، أن التمثيل الأعلى للنساء هو في بلدان نظام الحزب الواحد الذي يحصر الحكم والنفوذ عادة في فئة قليلة من الموالين، وتسود قيم ترسخ الولاء بدلا من الكفاءة. وغالبا ما تتطابق برامج النساء الانتخابية في هذه الدول، كما في غيرها من الدول، مع برامج الحزب الأم.

أما في الدول التي تتميز بالنمط الريعي للإنتاج أو بانتشار العلاقات الزبائنية[6] والرشوة والفساد والمحسوبية، فنجد أن النساء إما يخرجن من عالم السياسة بالقانون أو يهمشن لعدم قدرتهن على التأثير والضغط، من الأبواب الخلفية على السياسيين كما يفعل الرجال، أو يعتمدن اعتماداً كلياً على ممالأة السلطة أو الحزب الحاكم والتقرب لهما عن طريق المعارف والأصدقاء.

النساء والدولة العربية: تعاون أم تضاد

إن النساء العربيات يعشن معضلة مقلقة حول شكل العلاقة الأفضل مع الدولة؛ هل تحقق النساء مصالحهن من خلال الالتحاق بمؤسسات الدولة أم العمل من خارجها في إطار مؤسسات المجتمع المدني؟[7] وأشارت بعض الدراسات العربية إلى أنه لا توجد فروق تذكر بين النظم الاستبدادية والليبرالية فيما يتعلق بالنهوض بوضع المرأة (حاتم، بالإنجليزية، 1994ب: 661–676). كما أن زيادة تمثيل المرأة في الأنظمة الاستبدادية، الذي يترافق مع تهميش السياسة كمجال عام، يدمغ مشاركة النساء، ويفصل اللواتي في الحكم عن قواعدهن، إن كانت لهن مثل هذه القواعد، وهو ما يكون له أثر سلبي في المطالبة بتمكين النساء عبر زيادة تمثيلهن سياسياً. أما العمل خارج مؤسسات الدولة، فيوقع مختلف أشكال القمع والاضطهاد بالناشطات، خاصة عند الربط بين حقوق المرأة الاجتماعية ونقص الحقوق والحريات المدنية والسياسية بشكل عام.

النساء في الأحزاب السياسية في البلدان العربية

لا بد من التذكير أول الأمر أن حرية تشكيل الأحزاب غير مكفولة في البلدان العربية. فبعضها، مثل دول الخليج العربي وليبيا، تمنع تشكيلها أساساً. وبعضها الآخر يسمح بها بموجب الدستور، إلا أنه يقيد تأسيسها أو عملها لاحقاً من خلال القانون والممارسة العملية (تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2004).

تختلف علاقة النساء بالأحزاب السياسية العربية حسب الفترة والبنية السياسية لكل بلد عربي. فبينما نجح العديد من حركات المقاومة للاستعمار في جذب وتنظيم أعداد كبيرة من النساء على مدى القرن العشرين (كما في تونس والجزائر وفلسطين وجنوب لبنان)، فإن الأحزاب السياسية بعد الحصول على الاستقلال لم تعمل على توسيع قواعدها بشكل مستدام بين النساء، كما لم تعمل على رسم برامج متكاملة للنهوض بالنساء باختلاف أوضاعهن. والأحزاب والحركات التي بررت الحقوق "المعطاة" للمرأة بمساهمتها في معركة التحرير إلى جانب الرجل لم تصمد في موقفها من حقوق المرأة لأنها لم تؤسس هذه الحقوق على مفهوم المساواة كقيمة، الذي ينطلق من حق المرأة كإنسانة كاملة أو كمواطنة كاملة

إن تبوء المرأة لمراكز رفيعة في الدولة لا يعني بالضرورة تمكينها سياسيا. فهي في المواقع هذه، كما هي حالة الرجل، لا تقدر أن تكون فاعلاً مؤثراً سياسياً في غياب الحريات والتعددية السياسية في الوطن العربي

لم تعمل الأحزاب السياسية بعد الحصول على الاستقلال على توسيع قواعدها بشكل مستدام بين النساء، كما لم تعمل على رسم برامج متكاملة للنهوض بالنساء باختلاف أوضاعهن

5 تعاني الإسلاميات في بعض الدول العربية من مداهمات ليلية بما فيها من ترويع لأطفالهن، واتخاذهن رهائن للضغط على أقربائهن. ووصل الأمر أحيانا للاعتقال والتعذيب والتحرش الجنسي. كما تعمد بعض الحكومات إلى طرد زوجات المساجين السياسيين من عملهن قصد معاقبة العائلة جماعيا أو حملهن على الطلاق. وأدى قرار إداري (ألغي حديثا) في تونس، يعرف بالقرار 108، إلى حظر الحجاب، مما أدى إلى تعرض المحجبات إلى حملات اضطهاد في المؤسسات العامة وفي الشارع ووسائل النقل والمستشفيات، حيث يعنفن وتمزق ثيابهن ويقتدن إلى مراكز الأمن، كما يحرم بعضهن من تأدية الامتحانات العامة للسبب نفسه (نزيهة رجيبة، ورقة خلفية للتقرير). ولا تضطهد الإسلاميات وحدهنّ، بل تضطهد كذلك الناشطات في الجمعيات المدافعة عنهنّ، وحتى من يقدم لهنّ يد المساعدة.

6 تلك العلاقات التي تقوم على الاستتباع، أو الاستزلام كما يسمى في بلاد الشام، وبمقتضاها يقدم الفرد ولاءه لمن لديه قدرة من السياسيين على تحقيق منفعة أو مصلحة للشخص أو للجماعة (للمزيد من التفصيل راجع: ووتربري، بالإنجليزية، 1977).

7 لمتابعة هذا الجدل أنظر: (بيتمان، بالإنجليزية، 1990)، و (كتاب، 1996) و (كرم، بالإنجليزية، 1998) و (جوتز، بالإنجليزية، 1997 و2003).

(عزمي بشارة، ورقة خلفية لهذا التقرير).

اهتمت الأحزاب القومية والشيوعية في المنطقة بتنظيم النساء للتدليل على تقدمية ما تحمله من أفكار. ولكن عمدت الكثير من الأحزاب العربية، سواء التقدمية منها أو المحافظة، إلى خلق أجسام منفصلة لتنظيم النساء، غالباً بإدارة امرأة. وقد خلق مثل هذا التنظيم حيزاً "خاصاً" للنساء داخل حيز الحزب العام. ومع أن البعض كان يعتقد أن ذلك قد يساعد بالتدريج على دخول النساء لحيز السياسة العام، إلا أن الاستمرار فيه حد من دور النساء العام في الحزب وبالتالي في المجتمع.

ولكن إذا ما اشتركت المرأة في الحياة الحزبية، فإنها تتحرك عادة ضمن القاعدة العريضة للحزب وفي ظل الدائرة الأسرية (منى فياض، 1998)، ونادراً ما تصل إلى القيادة، وذلك باستثناء الجزائر، حيث تترأس امرأة حزب العمال.[8]

ففي بلد يتباهى حزبه الحاكم بما أنجزه للنساء مقارنة ببقية الدول العربية، نجد في حزب التجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم في تونس أن نسبة النساء تبلغ 20,1% من المنخرطين في الحزب، بينما لا يمثلن أكثر من 2,6% من رؤساء الشُّعَب. ولا نجد نساءً على رأس لجان التنسيق الموجودة في كل ولاية. كما لا نجد إلا امرأة واحدة في الديوان السياسي من جملة 8 أعضاء، وأمينة عامة مساعدة واحدة مكلفة بقضايا المرأة.[9] وفي اليمن، لا تتجاوز نسبة النساء 2% من المراكز القيادية في جملة الأحزاب السياسية، ويأتي المؤتمر الشعبي العام (الحزب الحاكم) في المرتبة الأولى من حيث حجم مشاركة النساء في المواقع القيادية (بلقيس أبو أصبح، 2004، نقلا عن: خديجة الشريف، ورقة خلفية للتقرير)، ويفترض، منذ المؤتمر السادس، أن تمثل النساء 15% من القياديين. ونلاحظ الظاهرة نفسها في مصر، إذ لا توجد نساء في الهيئات القيادية الحزبية إلا بصفة رمزية. فتضم الهيئة العليا لحزب الوفد سيدتين من جملة 40 عضواً أي بنسبة 5%. ونجد في الأمانة العامة لحزب التجمع ثلاث سيدات من جملة 64 يمثلن 4,6% من الأعضاء. وفي الحزب الناصري لا نجد في اللجنة المركزية إلا سيدتين يمثلن 7,2% (المركز المصري لحقوق الإنسان، 2005).

لا توجد نساء في الهيئات القيادية الحزبية إلا بصفة رمزية

استهدفت الأحزاب الإسلامية حديثا تنظيم النساء. إلا أن بعض هذه الحركات حاربت أحياناً ما تطالب به الحركات النسوية العلمانية من تغيير للقوانين والسياسات المهمشة لأوضاع النساء العربيات

المرأة في الحركات الإسلامية

يختلف الأمر، إلى حد ما، بالنسبة لتمثيل النساء في الأحزاب الإسلامية. فقد استهدفت هذه الأحزاب حديثا تنظيم النساء. ففي حزب الله في لبنان، مثلاً، تنخرط النساء في إطار "الهيئات النسائية" وهو الإطار النسوي للحزب، ويشاركن في معظم مؤسسات الحزب الاجتماعية والتربوية والثقافية والإعلامية. كما يلعبن دوراً فعالاً في العمل المقاوم، لكنهن ما زلن غائبات من المجالس الأساسية للحزب، مثل شورى القرار والمجلس السياسي والمجلس التنفيذي والمجلس المركزي (قاسم قصير، 2004). وفي فلسطين، تمثل النساء في حزب الخلاص الوطني الإسلامي صورة أخرى، إذ تبلغ نسبتهن في مستوى القاعدة حوالي 27%، وفي المكتب السياسي (أعلى هيئة للحزب) 15% (عضوتان من 11 عضوا) (جاد، بالإنجليزية، 2004أ). كما نجد في المغرب ناطقة رسمية باسم الشيخ عبد السلام ياسين[10] وحركة العدل والإحسان، وتضم هذه الحركة في صفوفها 20% من النساء القياديات.

قد تكون النماذج التي سلفت الإشارة إليها مؤشراً على تمكين النساء سياسياً في الحركات الإسلامية، إلا أنها تحمل في طياتها تناقضات من نوع آخر. ذلك أن بعض هذه الحركات حاربت أحياناً ما تطالب به الحركات النسوية العلمانية من تغيير للقوانين والسياسات المهمشة لأوضاع النساء العربيات، مثل وقوف الكتلة الإسلامية في البرلمان الكويتي ضد حصول النساء على حقوقهن السياسية في التصويت والترشيح.

نساء وقيود وأحزاب

إن كانت مشاركة المرأة العربية في السياسة ما زالت ضعيفة، فلذلك أسباب يتعلق بعضها بالموروث الثقافي والنظام الأبوي السائد في الدول العربية، كما في العديد من دول العالم الأخرى، المكرس للتمييز والذي يتمثل في عدم الاعتراف

8 تترأس السيدة لويزا حنون هذا الحزب، وهو حزب معارض من اتجاه تروتسكي. وقد ترشحت السيدة لويزا حنون في إبريل 2003 للانتخابات الرئاسية لتصبح ثاني امرأة تنافس مرشحين من الرجال في العالم العربي بعد الفلسطينية الراحلة سميحة خليل التي تقدمت إلى الانتخابات الرئاسية منافسة للرئيس الراحل ياسر عرفات عام 1996.

9 الصفحة الالكترونية لحزب التجمع الدستوري الديمقراطي www.rcd.tn

10 هي السيدة نادية ياسين، ابنة الشيخ عبد السلام ياسين، القائد المشرف على حركة العدل والإحسان في المغرب. وتستعد السيدة نادية لأخذ مكان أبيها على رأس الحركة، وتعمل على تحديث صورة الإسلاميات في المغرب. انظر: (ياسين، بالفرنسية، 2005) و (دهبي، بالفرنسية، 2004).

بقدرات النساء في تحمل المسؤوليات، بما فيها المسؤوليات السياسية. أما بعضها الآخر فيتصل بحال العمل السياسي في الدول العربية وبطبيعة الأحزاب نفسها. فالعمل السياسي يفتقر إلى درجة كافية من الأمن والأمان للمشاركين فيه (اليونيفيم، 2004:267–268)، مما أوجد عند الأجيال الشابة خصوصا عدم ثقة بنزاهة وشفافية الممارسات السياسية، وعزوفاً عاماً عن الالتحاق بالأحزاب. أما عن الأحزاب، فقد شهد بعضها تراجعا في تبني البرامج السياسة العامة وازدياد ربط تلك البرامج بشخص الزعيم الفرد. كما ترتدي القبيلة في بعض الأحيان الرداء الحزبي، كما في اليمن، فيبرز تأثير الزعامات القبلية بصورة واضحة وتستبعد النساء اللواتي لا ينتمين للقبيلة، وبالتالي إلى الحزب، من العمل الحزبي (نشوان محمد السميري، 2001:59–60).

مع صعود دور المال في الانتخابات في بلدان عربية يشكل التمويل عائقاً كبيراً أمام ترشيح النساء العربيات

أشارت دراسات عديدة أيضا إلى دور القوانين الانتخابية في الحد أو الزيادة من مشاركة النساء في السياسة. ففي اليمن، مثلاً، تشير إحدى الدراسات إلى أن عدد المرشحات للانتخابات النيابية انخفض من 24 مرشحة في العام 1993 إلى 11 مرشحة في العام 2003، نجحت منهن مرشحة واحدة (صباغ، بالإنجليزية، 2004). وفسر هذا التراجع بالتغيير الذي أدخل على قانون الانتخاب بمنع المرشحين المستقلين من الترشيح ما لم يحصلوا على شهادات 300 شخص من دائرتهم الانتخابية. ويشكل هذا صعوبة لكل المرشحين، وخاصة للنساء، بسبب صعوبة حراك النساء تقليدياً، بينما ازداد في المقابل عدد الأصوات النسائية الناخبة من 18% عام 1993 إلى 27% عام 1997 إلى 42% في العام 2003، مما يعني أن المرأة تظهر اهتماما متزايداً بالعملية الانتخابية.

يشير البعض إلى عدم قدرة النساء على استخدام "طرق الرجال" في اللجوء إلى القوة و"البلطجة"، عدا عن الدعاية المضادة التي كثيراً ما تلاحق النساء من الناحية الأخلاقية

واختلف الوضع في الأردن، حيث اعتمدت قوانين سهلت مشاركة النساء عن طريق إلغاء البطاقة الانتخابية والسماح باستخدام بطاقة الهوية. وكان النظام القديم يضع المرأة والشبان الصغار تحت رعاية الذكور الأكبر سنا، مما يشكل نوعاً من الضغط المعنوي؛ كذلك الأمر بالنسبة إلى التنقل، فالسماح بالاقتراع في مكان السكن بدل مكان التسجيل كان أيضا عاملا مشجعا (صباغ، بالإنجليزية، 2004). ولكن هناك من يرى أن القانون الذي اعتمد قاعدة "صوت واحد/ شخص واحد"، يعمل لغير صالح المرأة. فقد أعاد "العملية الانتخابية إلى إطارها العشائري العائلي. ومن المعروف أن هذه البنى تفضل دعم مرشح رجل عوضا عن مؤازرة سيدة مرشحة" (إميلي نفاع، 1998).

وكذلك الأمر في لبنان، حيث كان من أهم العوائق أمام الترشيح الانتخابي للمرأة قانون الانتخاب العائلي العشائري والطائفي (أسامة مقدسي، 2000:81). فعندما تكون المقاعد معدودة لتمثيل طائفة ما، فقلما يسمح لامرأة بتمثيلها.

ومع صعود دور المال في الانتخابات في بلدان عربية يشكل التمويل عائقاً كبيراً أمام ترشيح النساء العربيات، خاصة في ضوء محدودية قدراتهن المالية وضعف استقلالهن الاقتصادي. ففي لبنان، مثلاً، على المرشح أن يدفع عشرة ملايين ليرة لبنانية (ما يعادل 7 آلاف دولار أميركي) من أجل الترشيح، عدا عن كلفة الحملة الإعلامية. وينطبق الأمر نفسه على المرأة الفلسطينية التي "لديها موارد مالية محدودة، بسبب المعايير التقليدية التي تعطي الأفضلية للرجال في مجال التوظيف" (قعوار، بالإنجليزية، 2001:20).

كما أن الفقر والأمية من العناصر المهمة التي تعيق بشدة مشاركة النساء السياسية. فكثيرا ما ينزع المرشحون لشراء أصوات الفقراء. ويدفع عادة للرجال ورؤساء العشائر لحشد أصوات نسائهم لمرشح بعينه، أو تستغل أمية أو حاجة النساء للإيحاء لهن بانتخاب مرشح معين. وهنا تكون النساء عرضة للضغوط العائلية والقبلية أكثر من الرجال.

ويشير البعض إلى عدم قدرة النساء على استخدام "طرق الرجال" في اللجوء إلى القوة و"البلطجة"، بحسب التعبير المصري، عدا عن الدعاية المضادة التي كثيراً ما تلاحق النساء من الناحية الأخلاقية. فمع انتشار العنف، الذي أصبح سمة مميزة للانتخابات في كثير من البلدان العربية، يمنع الناخبون بالقوة من الوصول إلى صناديق الاقتراع من قبل مؤيدي المرشح المنافس. كما هُدد مرشحون في الأردن ومصر والجزائر واليمن بالقتل (اليونيفيم، 2004:280). وتم الاعتداء بالضرب على بعض المرشحات للمجالس المحلية في فلسطين من قبل عائلاتهن لمنعهن بالقوة من الترشح، لعدم موافقة العائلة على ترشيحهن أو لتفضيل العائلة لمرشح رجل.

إنجاز المرأة في مجالات النشاط البشري والإبداعي

مع توسع معظم الدول العربية في إنشاء الجامعات والمعاهد الوطنية، ومع الإقبال غير المسبوق للإناث على التعليم العالي، برزت الطاقات الفكرية والعلمية للنساء العربيات في العقود الثلاثة الأخيرة. لكن ما زالت هناك فجوة بين الذكور والإناث لصالح الذكور على صعيد عدد العلماء والعالمات والباحثين والباحثات في المجالات العلمية، وإن كانت هذه الفجوة أصبحت لصالح الإناث في تخصصات مثل العلوم الإنسانية والتربية والآداب (الأمم المتحدة –الإسكوا، 2003: 6).

ويلاحظ أن حضور المرأة العربية في الأنشطة الفكرية والأدبية والإعلامية لا يزال أكبر من وجودها في الأنشطة العلمية والرياضية والفنّية، لاسيما المسرح. وربما يعود ذلك إلى أن مساهمة النساء العربيات في الإبداع المسرحي جاءت متأخرة، مقارنة بالأشكال الإبداعية الأخرى، إذ تقل الكاتبات المسرحيات ويقل عدد المسرحيات. وقد يعود ذلك لضعف تمويل الدولة للإبداع الفني سواء المكتوب أو المرئي، كما قد يعود أيضا لاستهداف بعض الحركات الأصولية المتشددة للفن المرئي بشكل عام سواء المسرح أو السينما، إضافة إلى ندرة الكتابة المسرحية في العالم العربي مقارنةً بالأشكال الإبداعية الأخرى.

ويعود انخراط المرأة العربية في مجال الكتابة عموماً إلى مطلع القرن العشرين، حين كانت مصر ولبنان معقل الصحافة النسائية العربية.

وفي نهايات القرن العشرين، قدِّر عدد الأديبات في المشرق العربي بـ 475 أديبة، جلهن في مصر (167 أديبة)، تليها سورية وفلسطين (81 أديبة في كل منهما)، (المجلس الأعلى للثقافة – مؤسسة نور، 2002). من الهام هنا ملاحظة أن عدد المبدعات العربيات في ازدياد، وان كان بطيئا، ماعدا في العراق الذي بدأ يقل فيه وصول إبداع النساء إلى الجمهور. كما أن المستوى النوعي للكتابة وأساليبها وطرق التعبير المختلفة التي توسلها عدد كبير من المبدعات العربيات عند طرح موضوعاتهنّ، راح يشي بارتقائهنّ بحرفة الكتابة، وبسعيهنّ للإحاطة بواقع اجتماعي يتجه إلى مزيد من التعقيد.

كما تعتبر مساهمة المرأة العربية متواضعة في الرياضة البدنية، بل إنها تتراجع نتيجة نقص المرافق الرياضية اللازمة، سواء في المدارس أو الجامعات، إضافة لمحاربة بعض القوى الأصولية المتشددة لهذا النوع من النشاط للنساء. وتبرز في

برزت الطاقات الفكرية والعلمية للنساء العربيات في العقود الثلاثة الأخيرة

يعود انخراط المرأة العربية في مجال الكتابة عموماً إلى مطلع القرن العشرين، حين كانت مصر ولبنان معقل الصحافة النسائية العربية

الشكل 3-7

توزيع الباحثات العربيات حسب الاختصاص

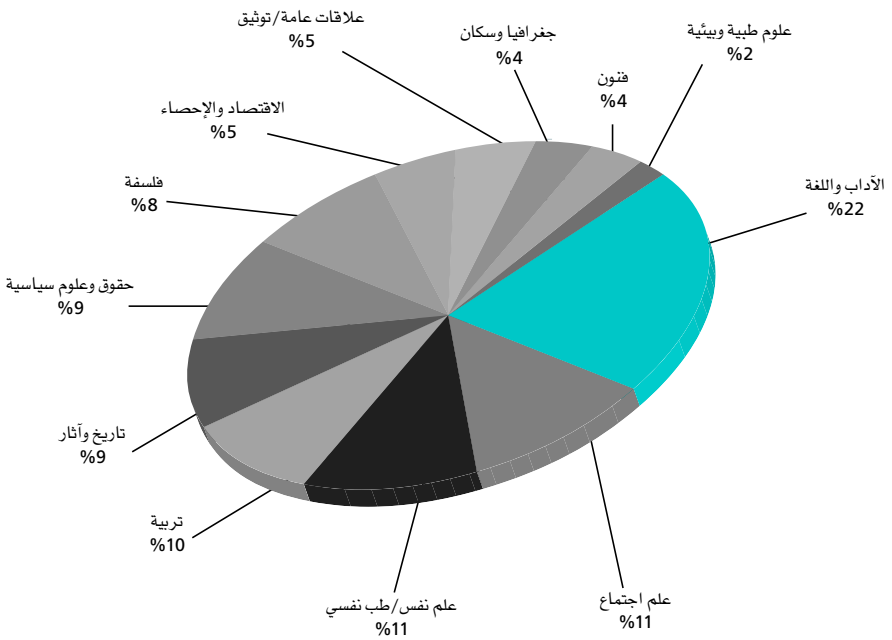

المصدر: نهى بيومي وآخرون، 1999.

الآونة الأخيرة بعض أشكال الرياضة "النسوية"، خاصة في دول الخليج العربية. ولكن هذا الشكل من الرياضة، وإن كان جيداً في حد ذاته لبنية الفتاة العربية، إلا أنه لا يساعد في تغيير الصور النمطية عن النساء والرجال ولا يساعد النساء على احتراف الرياضة، كمهنة، كما يفعل الرياضيون الرجال.

على الرغم من السياق المجتمعي غير المواتي، وعلى الأقل غير المشجع للمرأة، فقد حفل التاريخ العربي، القديم والمعاصر، بلوامع من النساء تسنمن ذرى الإنجاز الإنساني في مختلف مجالات النشاط البشري

إنجازات بارزة لنساء العرب

على الرغم من السياق المجتمعي غير المواتي، وعلى الأقل غير المشجع للمرأة، والذي أنتج الاتجاهات العامة المشار إليها في الجزء السابق مباشرة، فقد حفل التاريخ العربي، القديم والمعاصر، بلوامع من النساء تسنمن ذرى الإنجاز الإنساني في مختلف مجالات النشاط البشري، ونحتفي بعينة صغيرة من هؤلاء النساء اللوامع في أطر بارزة تتخلل فصول التقرير، كما نقدم فيما يلي إشارات سريعة لمساهمة النساء المتميزة في مختلف مجالات النشاط البشري في الوطن العربي.

الرعيل الأول

ويضم أهم الرائدات الأُول، أمثال هدى شعراوي، التي أحدثت في مصر وفي زمانها، نهضةً تُقارب الثورة الاجتماعية، وأسّستْ ورعت "الإتحاد النسائي العام"، الذي كان على تواصل مع الاتحادات النسائية في العالم العربي والعالم؛ ثم في لبنان، ابتهاج قدّورة، المتقدّمة في الحقل الاجتماعي، والمنطلقة من شعورها بحاجة المجتمع إلى أيدٍ تتكاتف وتتعاون لمواجهة المشاكل المنوّعة والمتعدّدة، حتى قالت فيها رائدة من زمانها، هي عنبرة سلام الخالدي: "إن ابتهاج تاريخ النهضة النسائية المعاصرة في هذه البلاد ... ولأنها مؤسسة ضخمة، علَتْ في لبنان، فتطلّعت إليها أنظار المرأة في جميع الأقطار العربية". ومن بعض قولها فيها أيضاً: "كانت السبّاقة في إطلاق أول صوت نسائي ارتفع في شرقنا العربي مطالباً بالحقوق السياسية للمرأة..." ولم تكن وحدها، في الساحة، بل معها زميلات، جريئات ومتعاونات ومؤمنات بالعمل الجماعي.

لن يتسع المجال هنا لذكر كل سيدات النهضة الأول، ونكتفي بأسماء بعضهن، من مختلف الاختصاصات والمجالات؛ من جوليا طعمة دمشقية، مؤسسة مجلة "المرأة الجديدة" واحدة من أربع وعشرين مطبوعة أصدرتها نساء في مطالع القرن المنصرم. إلى رائدتي الطب في لبنان، أنَس باز وسنيّة حبّوب، وحين لم تكن الجامعة تقبل بدخول طالبات إلى كليات الطب، ثم روز اليوسف، المرأة الفريدة في زمانها والتي قالت جملتها المأثورة: "أنا صنعت من نفسي هذه السيدة". وكانت بين روّاد المسرح، ومن طليعة الممثلات، قبل أن تؤسس "دار روز اليوسف"، التي لا تزال من أهم دور الصحافة المصرية. إلى مربيات وكاتبات تركن بصماتهن المؤثرة أمثال وداد المقدسي قرطاس وعنبرة سلام من لبنان، وماري عجمي من سورية.

لم تعرف الكتابة النسائية مرحلة لافتة ومتقدّمة قبل ميّ زيادة، "الآنسة ميّ". وقد كتبت في تقديم نفسها تقول: "ولدتُ في بلد، وأبي من بلد، وأمي من بلد، وسَكَني في بلد... وأشباحُ نفسي تنتقل من بلد إلى بلد، فلأيٍّ هذه البلدان أنتمي، وعن أيّها أدافع".

إن ميّ التي عاشت وكتبت حيرتها هذه، تخصّ كل البلدان العربية. لقد ألّفت عدداً من الكتب، كما ترجمت من عدّة لغات، ووقفت إلى جانب كبار الأدباء في زمانها، مساوية، وشريكة. وقد أحدثت ثورة أدبية، اجتماعية حين فتحت "ندوة الثلاثاء"، صالونها الأدبي الشهير، وكان ساحة حرّة، يتسابق إليها الشعراء، والأدباء، حاملين نتاجهم، يقرأون، ويتناقشون، ويشاركون في إخصاب حقبة ذهبية فريدة في تاريخ الأدب المعاصر؛ وكيف لا وبين روّادها كُتّاب وشعراء أمثال: أحمد شوقي، ولطفي السيّد، وخليل مطران، وشبلي الشميّل، وطه حسين، وجرجي زيدان، وعباس محمود العقاد، ويعقوب صرّوف وسواهم. أما السيدة الوحيدة التي كانت بين روّاد الصالون فهي الكاتبة ملك حفني ناصف الملقبة بباحثة البادية (إملي نصر الله، ورقة خلفية للتقرير).

أكّدت المرأة الكاتبة أنها تكتب، وقادرة، وتقف على مستوى زملائها الرجال، بل وفي بعض الأحيان، تتفوّق عليهم

الإبداع الأدبي

تقدّمت أقلام نسائية على صعيد الأدب، وعبّرت عن نفسها بجرأة وجمالية. وبعضُها فاجأ النقّاد والقرّاء، ولم يعد بوسع أحد أن يوجّه إلى كاتبة سؤالاً مثل: "من يكتب لكِ؟"

نعم، أكّدت المرأة الكاتبة أنها تكتب، وقادرة، وتقف على مستوى زملائها الرجال، بل وفي بعض الأحيان، تتفوّق عليهم. ومن الأسماء التي برزت في

لامعة: فدوى طوقان (1917 - 2003) من سيرتها، بقلمها

في السادسة من عمري، دخلت مدرسة الإناث الحكومية بنابلس. وفي الحادية عشرة حجبوني وأرغموني على البقاء في البيت. اكتشف شقيقي الشاعر المرحوم إبراهيم ميلي الفطري للشعر فاهتم بأمري وكان هو أستاذي الذي علمني نظم الشعر، فأنا من صُنع إبراهيم وهو خالقي الأدبي.

كنت في نظر أبناء عمي النغمة النشاز والنعجة التي خرجت عن القطيع. وظلت مراهقتي وأيام صباي هدفاً لسيف "الجلاد" الذي ذكرته في أول ديوان صدر لي عام 1952. كان ذلك السوط أو السيف يهوى على يفاعتي بدعوى التقاليد والمقاييس الأخلاقية البلهاء. وفي الحقيقة لم تكن الضغوط التي مارسوها علي إلا تنفيساً عن حقد وغيظ بسبب مسيرة الشعر التي بدأت أخذ السير فيها وأكرس حياتي لها بتصوف غريب. لقد كانوا يرتدون الزي الأوروبي ويتكلمون الانجليزية والفرنسية والتركية ويأكلون بالشوكة والسكين ويقعون في الحب، ومع ذلك فقد كانوا يقفون لي بالمرصاد بسبب تطلعاتي ورغبتي في تحقيق ذاتي عن طريق الشعر والتطلع إلى الثقافة والمعرفة.

كانوا يمثلون انقسام شخصية الإنسان العربي إلى شطرين؛ شطر مع التطور ومسايرة إيقاعات الحياة المعاصرة، وشطر متحجر مشلول مسكون بالأنانية المترسبة في نفس الرجل العربي بكل ما فيها من منهجية شرقية ظل يعامل بها المرأة. في هذا المناخ لم يكن بمستطاعي التفاعل مع الحياة بالصورة القوية التي يجب على الشاعر أن يتفاعل بها. كان عالمي الوحيد في ذلك الواقع الرهيب والمتسم بالخواء العاطفي هو عالم الكتب والانكباب على الدرس والكتابة، فيما كانت أنوثتي تئن كالحيوان الجريح في قفصه.

تنوعت موضوعاتي الشعرية، وتتراوح في شعري النزعات الذاتية والتأملية والإنسانية والوطنية.

بعد نكبة فلسطين الأولى بدأ التحول الاجتماعي، الذي يحدث عادة بعد الحروب، يتخذ مجراه في مدينتي نابلس. فسقط الحجاب وبسقوطه تطورت المرأة الحديثة وانفتحت أمامها آفاق التعليم العالي واستقلت اقتصادياً كما خرجت أنا من "قمقم الحريم" إلى الحياة ألمسها بأصابعي وتلمسني. وأخذ شعري يكتسب نضجاً وتجارب أكثر زخماً. بعد حرب 1967 كرست شعري لمقاومة الاحتلال الصهيوني. وكثرت لقاءاتي مع الجماهير في ندوات شعرية منعتها في الأخير سلطات الاحتلال. وهناك عبارة شهيرة (لديان) وزير الدفاع الإسرائيلي السابق، وذلك حين قال إن كل قصيدة تكتبها فدوى طوقان تعمل على خلق عشرة من رجال المقاومة الفلسطينية.

في عام 1978 نلت جائزة الشعر التي تمنحها اللجنة الثقافية الايطالية في (باليرمو) لأدباء وشعراء منطقة البحر الأبيض المتوسط.

المصدر: روبرت كامبل، 1996.

الستينات من القرن الماضي ولا تزال فاعلة حتى اليوم: الروائيات ليلى بعلبكي، وليلى عسيران، ثم جاءت من بعد، حنان الشيخ وهدى بركات وميّ منسّى من لبنان. ثم سلوى بكر ورضوى عاشور من مصر وكوليت خوري من سورية. ومن الكويت برز قلم ليلى العثمان وكاد يوصلها إلى السجن. وأما في العراق، فقد كانت نازك الملائكة في طليعة روّاد الشعر الحديث، ومعها لميعة عباس عمارة، كما برعت ديزي الأمير في القصة (إملي نصر الله، ورقة خلفية للتقرير).

الإبداع الفني، السينما نموذجا

لعبت المرأة العربية دوراً بارزاً في التأسيس الفعلي للسينما، تماماً كدورها في عملية التحرّر الاجتماعي والوعي السياسي اللذين شهدتهما مصر في مطلع القرن العشرين. وعلى الرغم من أن ولادة السينما تمّت في العام 1896، إلاّ أن العالم العربي، ومصر بالدرجة الأولى، استقبل، في العام نفسه، هذا الفن الجديد الذي سرعان ما عرف انتشاراً حقيقياً قبل أن يُترجم مضمونه الإبداعي في نتاج بصري مصري وعربي مستقلّ بحدّ ذاته، ساهمت المرأة في بلورة أفقه الثقافي والفني، إنتاجاً وتمثيلاً وإخراجاً.

لقد ولدت السينما العربية/المصرية بفضل جهود المرأة، التي باتت فيما بعد مادة حيّة في أفلام اختارتها محوراً لقراءة الواقع، أو مرآة للنفس والروح والمشاعر الخاصّة بها ككائن حي، أو منبراً لمعاينة التفاصيل المختلفة في المجتمع والثقافة والتربية والوعي والفن والعلم. فعلى الرغم من أن المناخ الاجتماعي العربي السائد حينها كان مشحونا بتربية دينية متزمّتة، وبثقافة تقليدية محافظة، وبمناخ اجتماعي ضاغط، تضافرت كلها لتحرم النساء من حقوق عدّة، إلاّ أن المرأة أدركت أن خروجها من هذا النفق المظلم أمرٌ ممكن إذا توافّرت له الشروط الطبيعية: الوعي بأنها إنسانٌ قابلٌ للمعرفة والعلم، وبأنها جزءٌ فاعلٌ في المجتمع والتربية والثقافة. خرجت المرأة المصرية والعربية من الدائرة الضيّقة التي صنعها المجتمع الذكوري لها، بفضل حركة سياسية واجتماعية وثقافية احتلّت المرأة فيها مكانة لافتة للنظر (هدى شعراوي، مثلاً).

مع مجيء نساء عربيات إلى القاهرة منذ نهاية القرن التاسع عشر للعمل في مجالات الموسيقى

ولدت السينما العربية/المصرية بفضل جهود المرأة، التي باتت فيما بعد مادة حيّة في أفلام اختارتها محوراً لقراءة الواقع، أو مرآة للنفس والروح والمشاعر الخاصّة بها ككائن حي

لامعة: الدكتورة سلمى الجيوسي

الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي كاتبة وشاعرة وناقدة أدبية وأستاذة أمريكية-عربية، نشأت في عكا والقدس. وهي، كمواطنة فلسطينية، كانت من أوائل المبتكرين في الحركة الشعرية العربية المعاصرة، التي خرجت أول ما خرجت من النكبة. كانت واحدة من أوائل الشاعرات العربيات اللائي نُشرت أسماؤهن في "مجلة الأديب" اللبنانية. وتُوِّجت منجزاتها الشعرية بنشر مجموعات مختلفة من الأشعار، من بينها "العودة من النبع الحالم" في عام 1960.

حصلت سلمى الجيوسي على شهادة البكالوريوس في الأدبين العربي والإنجليزي من الجامعة الأمريكية في بيروت في عام 1945. وبعد ذلك حصلت على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن.

وما أن حصلت على شهادة الدكتوراه في عام 1970 حتى بدأت حياتها العملية أستاذة للأدب العربي، بدءاً بجامعة الخرطوم (1970–1973)، ثم في جامعتي الجزائر والقسطنطينية بين عامي 1973 و1975.

في عام 1975، دعتها جامعة يوتاه لتكون أستاذة زائرة للأدب العربي وظلت بعد ذلك في الولايات المتحدة، ودَرَّسَت في مؤسسات أكاديمية مختلفة منها جامعات يوتاه وواشنطن وتكساس.

أسست وهي في الولايات المتحدة مشروع ترجمة الآداب العربية (بروتا) بهدف ترجمة الأدب العربي إلى الإنجليزية ولغات أخرى، سعياً إلى ردم الفجوات الثقافية. وكانت رسالة بروتا هي "نشر الثقافة العربية والأدب العربي في الخارج". وفي أقل من عقد واحد من الزمن أشرف مشروع بروتا على نشر عدد من الأعمال المترجمة، وساهم مساهمة واسعة في مجموعة المصادر المنشورة بالإنجليزية عن الأدب العربي بوجه خاص. وفي أواخر الثمانينات من القرن المنصرم بدأت الدكتورة سلمى الجيوسي فرعاً آخر لبروتا، لترجمة دراسات الثقافة العربية، بالإضافة إلى ترجمة الأعمال الأدبية، أصبح يعرف باسم "رابطة الشرق والغرب".

تمكّن بروتا، نتيجة لذلك، من نشر عدد هائل من الكتب، يشمل مجموعات وأعمالاً مستقلة. ومن بين المجموعات البارزة التي ترجمها بروتا، وحررتها الدكتورة سلمى الجيوسي، أدب شبه الجزيرة العربية الحديثة، وموسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر. وأنجزت ما زاد مجموعه عن أربعين عملاً أدبياً منها تسع مجموعات أدب عربي. وحررت أيضاً بضع كتب منها "تراث إسبانيا المسلمة"، والسيرة الشعبية الشهيرة "مغامرات سيف ابن ذي يزن"، كجزء من أعمال "رابطة الشرق والغرب". ونشرت أيضاً كتابين اثنين عن القدس. أولهما كان بالتعاون مع توماس تومبسون، وهو بعنوان "القدس في التاريخ القديم والتقاليد"، والثاني بعنوان: "القدس: مقالات وذكريات وأشعار"، بالتعاون مع ظافر إسحق الأنصاري.

تعمل الدكتورة سلمى الجيوسي الآن على موسوعة الأدب الفلسطيني، وكذلك – بالتعاون مع روجر ألِن – على موسوعة المسرح العربي الحديث.

المصادر: "جامعة أريزونا." (1994). (تمت الزيارة في 17 آذار/مارس 2006).
http://fp.arizona.edu/mesassoc/Bulletin/allen.htm

"مركز خليل السكاكيني الثقافي." (تمت الزيارة في 17 آذار/مارس 2006).
http://www.sakakini.org/literature/literature.htm

لامعة: أم كلثوم (أيار/مايو 1904 – كانون ثاني/يناير 1975)

"كوكب الشرق أم كلثوم"، هكذا عرفها الملايين في العالم العربي على مدى نصف قرن من العطاء المتواصل والنجاح الباهر بصوتها الجميل وأدائها الرائع وتعبيرها الأخاذ وبأحب ما تغنى به الناس من كلمات وألحان.

من فلاحة بسيطة في إحدى القرى إلى "كوكب الشرق"، رحلة مليئة بالكفاح والإصرار على التفوق حتى آخر العمر، وفي وسط الحروب والصراعات، والملوك والبسطاء، غنت أم كلثوم لمجد الجميع ولرفعتهم؛ وأنشدت ما اهتزت له مشاعر العرب شرقا وغربا على مدى عشرات السنين.

قيل في أم كلثوم إنه لم يجتمع العرب على شيء مثلما اجتمعوا على صوت أم كلثوم. أضحى الغناء بصوتها رمزا للعروبة باستطاعته توحيد الوجدان العربي وتعبيرها عن المشاعر العربية الأصيلة كلاما ونغما وأداء.

وقد عرف عن أم كلثوم شخصيتها القوية واحترامها لنفسها ولفنها، فاحترمها الملوك والزعماء كما احترمها عامة الشعب، وأحبها الناس في كل مكان، وتفردت بمكانة عالية في الفن والمجتمع لم تصل إليها أية مطربة في الشرق.

عندما تعرضت مصر لهزيمة 1967 قررت أم كلثوم تكوين هيئة للتجمع الوطني وقامت بعمل حفلات خارج مصر لصالح المجهود الحربي.

حصلت أم كلثوم على العديد من الجوائز والأوسمة أثناء رحلاتها الطويلة مع الفن. في عام 1955 حصلت على وسام الأرز ووسام الاستحقاق من الدرجة الأولى في لبنان، وفي عام 1968 حصلت على جائزة الدولة التقديرية (مصر). كما حصلت على وسام النهضة الأردني ونيشان الرافدين العراقي ووسام الاستحقاق السوري ووسام نجمة الاستحقاق الباكستاني، وحصلت أيضا من تونس على وسام الجمهورية الأكبر 1968 ووسام الكفاءة المغربي.

ومازالت أغاني أم كلثوم تصدح في وجدان الكثيرين، وتتصدر لوائح المبيعات في العالم العربي، حتى يومنا هذا.

المصدر: "المشرق." (تمت الزيارة في 9 آذار/مارس 2006).
http://almashriq.hiof.no/egypt/700/780/umKoulthoum

لامعة: فيروز (تشرين الثاني/نوفمبر 1935 -)

المطربة الاستثنائية فيروز، اسمها الحقيقي نهاد حداد، ولدت في جبل الأرز في لبنان. التحقت فيروز بمعهد الكونسرفتوار، حيث لم يقبل منها الملحن وديع صبرا – الذي كان مديرا للمعهد في ذلك الوقت – أي رسوم مقابل الدراسة.

ساعدها الأخوان فليفل لأن تكون عضواً ضمن كورال الإذاعة اللبنانية، وظلت فيروز تغني مع كورال الإذاعة لمدة شهرين، ثم اختيرت لتغني بمفردها بعد أن أعجب بصوتها الملحن حليم الرومي الذي اختار لها اسمها الفني فيروز، بعد أن خيرها بين هذا الاسم واسم "شهرزاد"، فاختارت أن تكون فيروز. قرر حليم الرومي أن يقدم فيروز للأخوين رحباني، "عاصي ومنصور" عام 1951، وقد كانا يعدان لمشروع غنائي متميز ومختلف يعتمد على إحياء التراث اللبناني مستخدمين أسلوبا عصريا في التوزيع.

في عام 1956 بدأت إطلالات فيروز والرحابنة في مهرجانات بعلبك، وازدادت شهرتهم وبدأت حفلاتهم تجوب العالم، ولم تكتف فيروز بالغناء للأخوين رحباني، بل تعاونت مع ملحنين عدة، من أمثال محمد عبد الوهاب، وفليمون وهبة، وفي الوقت ذاته، أعادت تقديم عدد من أغنيات الملحن سيد درويش مثل "زورني كل سنة مرة" وغيرها. كذلك قامت فيروز ببطولة عدة مسرحيات وأفلام غنائية ناجحة، منها "لولو، بياع الخواتم، أيام فخر الدين، المحطة، جسر القمر، ميس الريم" وغيرها. وفي آخر سنوات السبعينات تم الانفصال بين فيروز وعاصي، ولكنها ظلت تغني من ألحان إبنها "زياد".

أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، رفضت فيروز مغادرة بيروت. وعقب انتهاء الحرب، عادت لتغني من جديد. تجلت المرحلة الجديدة لفيروز في تعاونها مع ابنها زياد رحباني صاحب الرؤية الموسيقية المختلفة التي تجمع بين الموسيقى الشرقية والغربية في تمازج رائع، وقد كان أول ألبوم تقدمه فيروز مع زياد رحباني هو ألبوم "كيفك إنت"، ثم توالت أعمالهما الناجحة والتي كان آخرها ألبوم "ولا كيف" عام 2001. في عام 2005، منحت لقب الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية في بيروت للصوت.

المصادر: "فيروز." (2006). (تمت الزيارة في 24 آذار/مارس 2006).
http://www.fairouz.com/fairouz/tribute/fb.html

"فيروز أون لاين." (2006). (تمت الزيارة في 24 آذار/مارس 2006).
http://www.fairuzonline.com/alegend.htm

والغناء، كآسيا داغر وماري كويني وعزيزة أمير وغيرهنّ، بدأت السينما العربية تشقّ طريقها الصعبة والطويلة لخلق نتاج فني جديد. ومع هؤلاء النسوة، دارت حكايات وسيناريوهات وتفاصيل إبداعية متنوّعة امتدّت إلى فنون أخرى، كالرقص والغناء والموسيقى والإنتاج السينمائي، دون تناسي الكتابة الأدبية والنضال السياسي والفني والاجتماعي (نديم جرجورة، ورقة خلفية للتقرير).

إنجاز النساء العرب في إنتاج المعرفة

العلوم الاجتماعية

نحتفي هنا بالإنجاز النسائي المتميز معرفياً، أي الإنجاز الذي أحدث ريادة أو تثويرا أو قطيعة مع التراث السابق عليه.

ونركز على الباحثات "النسويات" لإبراز مدى تميز أطروحاتهن، خاصة في سياق إشكالية الأصالة والمعاصرة، وهي الإشكالية الماسة بعمق بإشكالية وضعية المرأة في مجتمعاتنا، والمتأرجحة دوما بين النموذج الغربي الحداثي، والنموذج التقليدي النابع من التراث بملامحه المعقدة دينيا وأخلاقيا.

إن من يقرأ أعمال نسويات رائدات مثل نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي، على سبيل المثال، يلحظ انبهارا باكتشاف قارات مجهولة في تاريخنا وتراثنا وعقيدتنا ونهضتنا التي كانت لهن بمثابة أطواق النجاة تعلقن بها لتعاونهن وتنقذهن في صراعهن الضاري من أجل مد أقدامهن خارج الحدود، وتجاوز عتبة الحريم بكل ما تعني هذه الكلمة من قمع وقهر وإقصاء. ولعل الأمر لم يكن مختلفا كثيرا فيما يتعلق بالباحثات الرائدات اللواتي لذن بالحداثة والعلمانية، وأحدثن قطيعة نهائية مع التراث والعقيدة! ولا ينكر بالطبع الدور الهام لهذه الكتابات التي تبهر قارئها بحدوسها

إن من يقرأ أعمال نسويات رائدات، يلحظ انبهارا باكتشاف قارات مجهولة في تاريخنا وتراثنا وعقيدتنا ونهضتنا التي كانت لهن بمثابة أطواق النجاة تعلقن بها لتعاونهن وتنقذهن في صراعهن الضاري من أجل مد أقدامهن خارج الحدود، وتجاوز عتبة الحريم بكل ما تعني هذه الكلمة من قمع وقهر وإقصاء

الإطار 3-6

عربية تلتحق بمَجْمع الخالدين الفرنسي

في 16 حزيران/يونيو 2005، انتخبت الجزائرية آسيا جبار عضوا بالأكاديمية الفرنسية المعروفة بـ "مَجْمع الخالدين". وكانت قد حصلت على جائزة " نيوشتادت" للأدب العالمي في العام 1996 اعترافا بقدرتها على "تجاوز حدود الثقافة واللغة والتاريخ" في إنتاجها من الشعر والرواية، وهي الجائزة التي حصل عليها قبلا جابرييل جارسيا ماركيز. وهي أيضا مخرجة سينمائية حازت جائزة النقاد في بينالي فينيسا في العام 1979. وتكتب أساسا بالفرنسية ولكن ترجمت أعمالها إلى لغات عدة.

حققت كوكبة من النساء العرب إنجازات متفردة في العلوم الطبيعية والدقيقة

اللامعة، وجرأتها المباغتة، رغم السياق التاريخي والاجتماعي والديني الذي كان مناوئا في أغلب الأحيان، حتى في ظل أشد الأنظمة الوطنية تقدما في مرحلة التحرر من الاستعمار.

ولعل العداء للمؤسسة الأكاديمية الذكورية كان مستقراً في عمق هذه الكتابة المتحررة من قواعد المنهجية الصارمة، خاصة أنهن جميعا انحزن للمنطق الثنائي الحاد والفاصل والقائم على التعارض الذكوري/الأنثوي. على أية حال، فإن الجيل التالي سيجاوز المسألة، وستتسم كتابته بصبغة علمية أكثر رصانة، دون أن تفقد خصوصية توجهها النسوي (هالة فؤاد، ورقة خلفية للتقرير).

ومن أبرز الظواهر الأحدث في ميدان إنتاج المعرفة ونشرها في المنظور النسوي، قيام تجمعات من النساء العرب، مع أقران من الرجال أحيانا، بتشكيل جماعات بحث ونقاش ونشر تتوخى نهوض المرأة في الوطن العربي.

لامعة: نوال السعداوي

ناضلت كثيراً من أجل حقوق المرأة، فكتبت عن المجتمع والفكر والتراث والسياسة والحرية. وهي تعد من أشهر الكتاب المصريين على المستوى العالمي، حيث ترجمت كتاباتها إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة. التحقت بجامعة القاهرة، حيث حصلت على الدكتوراه في علم النفس عام 1955، ثم بدأت بالعمل في مجال اختصاصها، وبممارسة الطب العام، إلى أن أصبحت مسؤولة بوزارة الصحة. كتبت كثيراً عن المرأة العربية، وتحدثت في كتاباتها عن وضعها المتردي، كما دعت إلى تحريرها من القيود الاجتماعية، وإلى مشاركتها في الحياة السياسية والاقتصادية. لم تقتصر على الكتابة، بل مارست النشاط النقابي والجمعياتي، حيث أجرت أبحاثاً ميدانية عن المرأة، في أماكن مختلفة من مصر، وشاركت في ندوات ومحاضرات محلية وعربية وعالمية. ونتيجة لكتاباتها الكثيرة المتعلقة بمواقفها الدينية والسياسية أصبحت حياتها مهددة من بعض المتطرفين، لذلك أمر بحراسة لمركز إقامتها بالجيزة، إلى أن غادرت البلاد للعمل كأستاذة محاضرة في جامعات أمريكا الشمالية.

المصدر: هالة فؤاد، ورقة خلفية للتقرير.

لامعة: فاطمة المرنيسي

باحثة وكاتبة مغربية، درست في فرنسا وأمريكا، وتعمل أستاذة باحثة في المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس بالرباط، وهي أيضا عضو في المجلس الاستشاري لجامعة الأمم المتحدة.

تكتب بالإنجليزية والفرنسية، وقد ترجمت كل مؤلفاتها إلى اللغة العربية. تشرف على عدة مجموعات للبحث السوسيولوجي، وعلى عدة سلاسل للإصدارات الخاصة بحقلي المرأة والسوسيولوجيا، وقد صدر لها مؤلفات عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الجنس والأيدلوجيا والإسلام، 1983. الحريم السياسي (النبي والنساء)، 1983. السلطانات المنسيات (نساء رئيسات دولة في الإسلام)، (1994). العابرة المكسورة الجناح (شهرزاد ترحل إلى الغرب)، 1987. نساء على أجنحة الحلم، باللغة الإنجليزية، 1994.

وتعد فاطمة المرنيسي من الباحثات الرائدات في مجال النسويات من منظور سوسيولوجي.

وإذا ألقينا نظرة سريعة على أهم أعمالها، فسيحتل كتاب الحريم السياسي (النبي والنساء) موضع الصدارة في هذه الأعمال. تقتحم المرنيسي في هذا الكتاب مساحة من المساحات الخطرة بل المسكوت عنها في تراثنا الإسلامي، وهي مساحة إشكالية الطابع ما زالت تثير حيرة وتساؤلات الكثيرين والكثيرات منا، وإن لم نصرح بهذا؛ أو تعمدنا تجاهله. وتصل إلى نتائج صادمة لما هو مألوف ومتعارف عليه، عبر قراءة ذكية ومثيرة للانتباه!

ويعتبر كتاب (السلطانات المنسيات) التالي في أهميته وجرأته في هذا السياق بعد كتاب الحريم السياسي. تناقش المرنيسي في هذا الكتاب إشكالية الحكم في الإسلام مفرقة تفرقة هامة بين الحاكم الأرضي السياسي، من ناحية، والخليفة، ظل الله على الأرض والرئيس الروحي للمسلمين، الذي يُناط به تطبيق الشريعة أو القانون الإلهي، والمقام الأول، من ناحية ثانية. وتقدم لنا المرنيسي فيما بعد قراءتها الخاصة واللافتة لسير بعض النساء اللواتي حكمن بالفعل في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي، ممن أقصاهن التاريخ في زوايا النسيان، أو همشهن المؤرخون أو ترجموا لهن، في ظل انحيازات ذكورية، حولت تجربتهن إلى لحظات انكسار الأمة وانحطاطها على أقل تقدير!

ومن أبرز الظواهر الأحدث في ميدان إنتاج المعرفة ونشرها في المنظور النسوي، قيام تجمعات من النساء العرب، مع أقران من الرجال أحيانا، بتشكيل جماعات بحث ونقاش ونشر تتوخى نهوض المرأة في الوطن العربي.

العلوم الطبيعية والدقيقة

قد لا يُدهش أحدا أن تتميز بعض النساء العربيات في مجالات الإبداع الأدبي والفني، أو مجالات المعرفة التي تعد "مناسبة" لهن، في العرف السائد، مثل العلوم الإنسانية والاجتماعية.

غير أن كوكبة من النساء العرب قد حققن إنجازات متفردة في العلوم الطبيعية والدقيقة أيضا. والحق أنه عندما سنحت فرصة الإبداع والمنافسة على الصعيد الدولي لنساء العلم والتقانة العربيات، حققن نتائج مدهشة.

علوم الفلك

اجتذبت علوم الفلك مجموعة من ألمع نساء العلم العربيات، ولعله الحنين إلى الماضي العظيم، الذي شهد ميلاد علوم الفلك في بلاد ما بين النهرين، ووادي النيل، وتطورها الباهر في عصر النهضة العلمية العربية الإسلامية في القرون الوسطى. أم لأن علم الفلك، كما كان يقول العالم الفرنسي بيير سيمون لابلاس "أجمل أثر للروح الإنسانية على الإطلاق، وألمع زينة لإنجازها الفكري؟"

أثارت علوم الفلك والفضاء اهتمام عالمات من بلدان المشرق والمغرب العربيين، من اختصاصات مختلفة تمتد ما بين الفيزياء والرياضيات والجيولوجيا والجغرافيا، وارتقت أربعة منهن الطريق الصعب لعلم الفلك الحديث، الذي نشأ عن تزاوج علوم الفلك والفيزياء. وكمعظم نساء العلم العربيات المرموقات تخرج ثلاث منهن من جامعات عربية، قبل أن يلتحقن للدراسات العليا والبحث في جامعات عالمية.

وتبرهن عالمات الفلك العربيات على خطأ الرأي حول عدم تلاؤم تكوين المرأة البيولوجي مع العلم. وقد وقع في هذا الخطأ في العام الماضي

رئيس جامعة هارفارد لورنس سمرز، حين فسّر، في خطاب عام، ضعف مساهمة النساء في العلوم بمشاغلهن العائلية، و"الاستعداد الطبيعي" intrinsic aptitude. واضطر سمرز، وكذلك الجامعة، إلى الاعتذار عن هذا الرأي، بعد موجة احتجاج واسعة أثيرت داخل وخارج الوسط الأكاديمي الأمريكي.

فالعالمة المغربية، ليلى بلكورة، وزميلاتها المذكورات هنا، بدأن رحلتهن العلمية بالفيزياء، التي يقول عنها أرنست رذرفورد، أحد أشهر علماء القرن العشرين " تنقسم العلوم إلى قسمين: الفيزياء وجمع الطوابع".

فقد نالت ليلى بلكورة شهادتها الجامعية في الفيزياء من جامعة كورنيل بالولايات المتحدة، وشهادة الدكتوراه في فيزياء الفلك من جامعة كولورادو. وكشف "عام الفيزياء" في السنة الماضية 2005 أن الفيزياء ما تزال منذ قرن حبيسة الانفصام بين نظريات النسبية والكوانتوم، ولم تحقق تقدماً جدياً إلاّ في اكتشافات الفلكيين لفيزياء الكون. وارتقاء الطريق العلمي الصعب لم يدفع ليلى بلكورة إلى إنكار "التأثير العظيم" لأبيها عبد الحق بلكورة على حياتها الذهنية. وجاء ذلك في رسالة شخصية ذكرت فيها "مع أنني لم أتبّع خطواته، فهو مختص بالاقتصاد، لكنه درّبني على التفكير بطرق خاصة، والإفصاح عمّا أعتقد به. وعلّمني أن أحاول إدراك (الصورة الكبيرة) أو (المضمون الكلّي) للمسألة.

ولعل أجمل تثمين لنساء العلم العربيات يردُ في مقدمة الطبعة العربية لكتاب "تدبير السماوات". حيث كتبت المقدمة عالمة الفلك السورية الشابة ريم تركماني، وجاء فيها:

"لقد أذهلني، أنا التي لم أستطع كتابة هذه المقدمة القصيرة إلاّ بعد أن يخلد رضيعي للنوم، معرفة أن ليلى بدأت تأليف هذا الكتاب عندما كانت حاملاً، وأنهته وهي أم".

وتختتم المقدمة بقولها: "تقف ليلى كمثال رائع للمرأة العربية بقدرتها على القيام، في وقت واحد، بالدور الذي اختارته الحياة لها، والدور الذي اختارته هي في الحياة. كلاهما دور مبدع، فلم لا يدعم أحدهما الآخر"؟ (محمد عارف، ورقة خلفية للتقرير).

لامعة: زهاء حديد، "سيدة" العمارة العالمية

المهندسة المعمارية العراقية زهاء حديد، ارتقت القمة العالمية في مهنتها، التي تجمع بين الفن والعلم والتقانة. نالت البكالوريوس في الرياضيات من الجامعة الأميركية في بيروت، ودرست العمارة في كلية العمارة البريطانية AA بلندن. وفي عام 1982 فازت، وهي معيدة في الكلية نفسها على 538 مهندساً بتصميم عمارة "الذروة" The Peak في هونغ كونغ. أعقب ذلك فوزها بسلسلة مسابقات عالمية، بينها "جسر سكني" habitual bridge وسط مدينة لندن، يحتوي على مسارح ودور عرض سينمائي وفنادق ومطاعم عام 1996.

مع مطلع القرن الجديد نالت زهاء حديد فرص تصميم وتنفيذ سلسلة مشاريع هندسية كبيرة، منها "متحف الفن الحديث" في سنسناتي في الولايات المتحدة الأميركية، و"متحف الفن الحديث" في روما، ومصنع سيارات "بي إم دبليو" BMW في مدينة لايبزغ بألمانيا، ومنصة قفز على الجليد في بيرغيزل Bergisel بالنمسا. وسجل فوزها ببناء جسر يربط جزيرة عاصمة الإمارات العربية المتحدة أبو ظبي بأرض الإمارات سابقة تاريخية، ليس فقط باعتباره أول جسر تبنيه امرأة، بل أول جسر يصممه ويبنيه مهندس معماري. وفي العام الماضي 2005 أصبحت المهندسة العراقية أول امرأة تُمنح جائزة "بريتزكر" Pritzker في العمارة، التي تُقارن بجوائز نوبل في العلوم.

وتواصل زهاء حديد، وهي في الخمسينات من عمرها، المنافسة، ليس مع المعماريين العالميين فحسب، بل مع نفسها أيضاً. وفي تصميمها الأخير لمتحف "أودربغارد" Odrupgaard في كوبنهاغن بالدانمرك، تخلّت عن الخطوط الحادة المستقيمة، التي يقال إنها استوحتها من الخط الكوفي، واختارت منحنيات طبيعية سمحة، "أنثوية" إذا صحّ التعبير، وجدراناً انحدارية. وتقول زهاء حديد أنها حاولت في بناية المتحف "صهر الحيز المعماري بالمنظر الطبيعي، أو الحديقة التي تضمها". هذا "الانتقال المدهش بين المواقع المغلقة والمفتوحة" هو أكثر ما يسحرها في العمارة العربية، التي تحقق في رأيها الوظيفة الأساسية للعمارة: "الإحساس المعماري البهيج، حين تنتقل من حيّز مغلق، كالمُصَلّى في جامع الزيتونة بتونس إلى باحة المسجد المفتوحة للضوء والهواء والطبيعة".

المصدر: محمد عارف، ورقة خلفية للتقرير.

لامعة: هدى الزغبي، أول عالمة عربية تنتخب لعضوية أكاديمية العلوم الأمريكية[11]

من لبنان، أستاذة طب الأطفال وعلوم الأعصاب والوراثة الخليوية بكلية بايلور للطب الشهيرة في الولايات المتحدة.

تميزت بدراساتها لخلايا المخ في أمراض تدهور خلايا المخ، التي مثلت فتحا في فهم أمراض الجهاز العصبي مثل مرض "ألزهيمر"، ودور "نيورون" خاص في أمراض التدهور العصبي مثل فقدان التوازن، وكيف يمثل ارتفاع مستوى بروتين، يوجد في العادة في الجهاز العصبي، سمّا يؤثر على ظهور أمراض التدهور العصبي مثل "ألزهيمر" و"باركنسون".

المصدر: محمد عارف، ورقة خلفية للتقرير، عن د. صالح الوكيل.

في الرياضة البدنية

على الرغم من الدور الهامشي الذي يُترك للرياضة البدنية في التصور التقليدي لأدوار النساء، تمكنت نساء من البلدان العربية، وان كان عددهن محدودا، من تحقيق أرقى مراتب الإنجاز في مضمار الرياضة على الصعيد العالمي، أي الفوز بالميداليات الذهبية والفضية والبرونزية في الألعاب الأوليمبية.

تمكنت نساء من البلدان العربية من تحقيق أرقى مراتب الإنجاز في مضمار الرياضة على الصعيد العالمي

11 National Academy of Sciences (NAS)- Houston

لوامع في علم الفلك:

مهى عاشور عبد الله

أستاذة الفيزياء والفلك، ومديرة مركز العلوم والتكنولوجيا لتطوير الإبداعات الرقمية في جامعة لوس أنجليس في كاليفورنيا. تخرجت من جامعة الإسكندرية في الفيزياء، ونالت الدكتوراه في فيزياء الفلك والبلازما الفضائية من إمبريال كوليج في لندن.

وتُعتبر العالمة المصرية، التي يربو عدد أبحاثها المنشورة على 300، من أبرز المختصين بظاهرة "الشفق القطبي". تنشأ هذه الظاهرة الجوية الساحرة الجمال عن تداخل الرياح الشمسية مع المجال المغناطيسي للأرض، وتُرى على شكل طيّات ضوئية تبعد آلاف الكيلومترات عن القطبين الشمالي والجنوبي.

شادية رفاعي حبّال

انطلقت مسيرتها العلمية الطويلة من جامعة دمشق، حيث نالت البكالوريوس في علوم الفيزياء والرياضيات، ثم الجامعة الأميركية في بيروت، حيث حصلت على الماجستير في الفيزياء، وبعدها الماجستير والدكتوراه في الفيزياء من جامعة سنسناتي في الولايات المتحدة الأميركية.

وامتدت نشاطات شادية رفاعي، وهي أم لطفلين، ما بين التدريس الجامعي، وقيادة الفرق العلمية لرصد كسوف الشمس حول العالم، والمساهمة في تطوير أول مركبة فضائية سترسل إلى أقرب نقطة من الشمس عام 2007، وقيادة حركة أكاديمية لنساء العلم عرفت باسم "النساء المغامرات".

وقد اعتُبرت بحوث العالمة العربية وزملائها حول الرياح الشمسية بمثابة "تفجير قنابل". وأشارت المجلة العلمية الأميركية "ساينس" *Science*، التي أطلقت هذا الوصف إلى تباين ردود الأفعال على اكتشافات شادية رفاعي وزملائها ما بين اعتبارها "هرطقة"، و"خطوة عملاقة إلى الأمام"، و"مثيرة للجدل" و"ثورية".

ليلى عبد الحق بلكورة

عالمة مغربية شابة مختصة بفيزياء الفلك، وكاتبة علمية حققت شهرة عالمية بأول كتاب لها. عنوان الكتاب الصادر بالإنجليزية والعربية "تدبير السماوات" "Minding The Heaven." ويروي قصة اكتشاف سبعة علماء مجرّة "درب التبّانة"، التي تضم كوكبنا الأرضي، ومنظومتنا الشمسية، ومليارات النجوم الأخرى.

وعلى الطريقة الحميمة لمُدَرسي علم الفلك، يأخذنا كتاب ليلى بلكورة في رحلة تحت سماء الليل المكشوفة إلى ما تسميه "البطانة الداخلية للقبة السماوية": "لو استلقيت على ظهرك، وحدّقت إلى الأعلى نحو النجوم في موقع هادئ مظلم، قدْ تشعر حتى بأنك تحس بالدوران البطئ للقبة، وهي تنتقل بالنجوم على امتداد نظرك، من الشرق إلى الغرب، وتقذفها تحتك إلى الجانب الآخر للكرة الأرضية".

وفي الدورات الست الأخيرة (1984– 2004) حصلت كلٌ من ست نساء في العالم العربي على واحدة من الميداليات الثلاث الأرقى، في مجالي المضمار وألعاب القوى. وكانت خمس منهن من بلدان المغرب العربي،[12] وواحدة من سورية، بنسبة الثلثين للميداليات الذهبية إلى مجموع الميداليات، وهي نسبة تميز مرتفعة لا شك، مقارنة بالربع فقط في حالة الرجال من البلدان العربية.

نساء الأعمال: القوة الاقتصادية الصاعدة في البلدان العربية

قامت النساء بدور غير منكور في مجال الأعمال في البلدان العربية، حتى قبل نزول الإسلام. فمن مآثر الإسلام في ميدان حقوق المرأة أن أقر لها بذمة مالية مستقلة، مما ساعد على استمرار وجود النساء في ميدان الأعمال، مباشرة أو كشركاء لرجال من ذويهن أو غيرهم. ومؤخرا، ساهم اشتداد التوجه نحو اقتصاد السوق الحر، مع تعاظم المناداة بتمكين النساء في البلدان العربية، في زيادة مساهمة النساء ربات الأعمال في الاقتصادات العربية، ومن قوة مساهماتهن في منظمات قطاع الأعمال الخاص، بل وبروز منظماتهن الخاصة حتى في عدد من أكثر البلدان العربية محافظة تجاه قضايا المرأة.

يقصد بنساء الأعمال هنا كل امرأة تنظم أو تدير مشروعا مدرا للدخل لها ولآخرين. وقد تواترت قصص نجاح النساء في قطاع الأعمال حتى باتت لا تشكل حدثا ملفتا كما كان الأمر حتى مطلع العقدين الأخيرين.

وعلى الرغم من فقر البيانات عن عدد نساء الأعمال، فإن المتاح منها يدل على ارتفاع مطرد. في البحرين، مثلا، ارتفع عددهن من 193 في 1991 إلى 815 في 2001 (بزيادة نسبية توازي 322%) (شملو ويارد، بالإنجليزية، 2003). وفي السعودية، يتراوح تقدير عدد النساء أصحاب الأعمال بين 20 و 40 ألفا (إيسيم، بالإنجليزية، 2005). وفي تونس زاد عدد المشروعات المملوكة

قامت النساء بدور غير منكور في مجال الأعمال في البلدان العربية، حتى قبل نزول الإسلام. فمن مآثر الإسلام في ميدان حقوق المرأة أن أقر لها بذمة مالية مستقلة

جدول 3-1

النساء في العالم العربي الحاصلات على ميداليات في الألعاب الأوليمبية – الدورات الست الأخيرة (1984-2004)

الفائزة	الدورة	البلد
نوال المتوكل	1984	المغرب
حسيبة بو المرقة	1992	الجزائر
غادة شعاع	1996	سورية
نورية مراح بنيدة	2000	الجزائر
نزهة بيدوان	2000	المغرب
حسناء بنحسي	2004	المغرب

12 وهي البلدان العربية التي تحظى فيها النساء باحترام حقوقهن وبمكانة اجتماعية أرقى نسبياً، مما يشي بأن احترام حقوق المرأة يرتبط بإنجاز أفضل للنساء في مجالات النشاط البشري.

لنساء من 2000 في 1998 إلى 5000 في 2005. وكثير من هذه المشروعات عائلية، كما هي الحال في المشروعات الاقتصادية عامة في البلدان العربية.

وتتركز المشروعات المملوكة لنساء في قطاع الخدمات؛ فتبلغ 77% في اليمن، و 59% في مصر، و 37% في المغرب (جيم، بالإنجليزية، 2005). ومن مسح أجري في المغرب في 2004، يظهر أن غالبية النساء من أصحاب المشروعات هنّ من خريجات الجامعات، وكان ثلاثة أرباعهن يدرن مشروعاتهن بأنفسهن (AFEM, www.afem.ma).

نساء أعمال لوامع

أصيلة الحارثي، عُمان
فرضت على والدها أن تدرس في الخارج حتى تخرجت من جامعة هارفارد للأعمال، وأن تسهم في أعمال الأسرة، " مجموعة الحارثي" التي بدأت في مجال العقارات ثم امتد نشاطها إلى تقانات المعلومات والاتصال. وأصبحت أول امرأة تلتحق بغرفة عُمان التجارية وأول رئيسة لشركة النفط الوطنية.

ثريا يعقوب، اليمن
بدأت بإنشاء مشروع لملابس الأطفال قبل أن تتخرج من الجامعة. ثم اشتركت، باستخدام ميراثها، في مشروع للاتصالات، وبعدها افتتحت منتدى للإنترنت. وتسعى لإنشاء مشروع للطب الطبيعي. اتخذتها أختها الصغرى قدوة لها وتسعى لمشاركتها.

خالدة أحمد القطامي، الكويت
واحدة من ثماني بنات، اختارها والدها للمشاركة في إدارة شركة " الخنيني- القطامي للتجارة"، وأصبحت رئيسة الشركة في 1995. واستمرت في إدارة الشركة بعد وفاة والدها، ولكنها باعت حصتها فيما بعد، وأسست شركة عقارية خاصة بها. كما تمتلك صيدلية خاصة بها منذ عشرين عاما.

رغدة كردي، الأردن
أسست أول شركة دوائيات تستعمل الحاسوب في كل أنشطتها في الأردن (101 عامل)، وتعاونت مع والدتها في إنشاء دار للأزياء، وشاركت في إنشاء فرع الأردن للمنتدى العالمي للنساء.

ناديا دجاني، الأردن
درست العمارة، ولكنها أصبحت النجم الصاعد في ساحة الحلي، وأسست شركتها في 2003، وكانت أول شركة في هذا المجال تسجل لدى وزارة التجارة والصناعة. والآن تباع تصميماتها، بل تُقلّد، في عموم المنطقة.

سعاد العامري، فلسطين
مهندسة معمارية شاركت في تأسيس مؤسسة ثقافية هي "رواق" في رام الله المحتلة لتوثيق التراث المعماري. وبعد 1996 أصبح ممكنا العمل على صيانة واستعادة رونق هذا التراث، فأصبح "رواق" مشغلا لعدد كبير من الفلسطينيين في تجديد أكثر من 30 بناية في الضفة الغربية، وفي مناطق ريفية أساساً، وتحويلها إلى مراكز لخلق فرص العمل.

صابرة الريامي، عُمان
عملت صحافية بالتلفزيون العُماني، ثم أسست، مع زوجها، مشروعا لإدارة المناسبات، وهو الأول في عُمان، في 1995. يبلغ حجم أعمال الشركة حوالي مليون دولار سنويا.

عزة فهمي، مصر
فرضت طابعها المميز على عالم تصميم الحلي. وعرضت قطعها في أكثر من 200 معرض في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك عدة متاحف. بعد تخرجها من كلية الفنون، تتلمذت على "أسطوات الصاغة" في حي خان الخليلي العتيق، وكانت أول امرأة تسلك هذا الطريق. اختارها "مجلس الذهب العالمي" عضوا دائما وحكما.

لبنى عليان، السعودية
الرئيسة التنفيذية لشركة "عليان" للتمويل، تعد، وفق مجلة "فورشون"، ضمن أقوى 50 امرأة خارج الولايات المتحدة.

ليلى خياط، تونس
الرئيسة التنفيذية لشركة "بلاستيس" الصناعية (125عاملا). تولت الشركة بعد وفاة زوجها، وكانت أستاذة للأدب الفرنسي، ولكنها تعلمت الإدارة في برامج مسائية. وفي وقت قصير ضاعفت الإنتاج والعمالة. وهي رئيسة اتحاد نساء الأعمال، وخدمت لسبع سنوات كرئيسة للجمعية الدولية لنساء الأعمال.

ماريا حبري وهدى بارودي، لبنان
حققتا شهرة واسعة في المنطقة، وعالمياً، من خلال شركة المنسوجات والتصميم "بقجة"، التي استطاعت خلال خمس سنوات أن تقيم عشرة معارض في أنحاء العالم.

ريم عكرا، لبنان
بعد عدة سنوات من الخبرة العملية في مجال فن التطريز أسست ريم دار أزياء خاصة بها في نيويورك في عام 1995. وتصدرت دارها قائمة أبرز الشركات المصممة لفساتين السهرة والأعراس، حيث أنها تبيع لأكثر من 200 من أرقى محلات البيع بالتجزئة في أوروبا والولايات المتحدة الاميركية.

منى بحري، مصر
أقامت مشروعا، هو "موباكو" للملابس، تطور من ثلاث ماكينات خياطة وثلاثة عمال في 1974 إلى 700 عامل. ويقدر بحوالي 70 مليون جنيه، ويعمل فيه عديد من أفراد أسرتها، بما في ذلك والدها وزوجها وابنها وبناتها وأزواجهن. وينتج للسوق المحلي وللتصدير. وتُرجع "منى" نجاحها إلى حد بعيد لدعم والدها وزوجها وجدتها.

المصدر: ناديا حجاب، ورقة خلفية للتقرير، بالإنجليزية.

ومع تزايد نصيب النساء من الأعمال والثروة، ازداد عدد النساء مديري فروع البنوك ومؤسسات التمويل التي تقدم خدماتها للنساء. فتأسس أول فرع للنساء في البحرين في بيت التمويل الكويتي. وهو يقدم خدمات مصرفية إسلامية، وتديره سيدة بحرينية تنسق في الوقت ذاته أعمال المراجعة للمجموعة المصرفية كلها.

وكان طبيعيا، مع تزايد أعداد صاحبات الأعمال، أن تزدهر جمعياتهن الهادفة للتغلب على القيود التي تواجه النساء في مجال الأعمال، مثل صعوبة دخول الأسواق والتوصل للمعلومات والتمويل والمعرفة. ففي مصر الآن 22 جمعية لنساء الأعمال، مقارنة بواحدة فقط في 1995. وفي المغرب، أسست سلوى بلقزيز، وهي صاحبة شركة لتقانات المعلومات والاتصال، جمعية "آفيم" لنساء الأعمال المغربيات التي زادت عضويتها من 70 في 2000 إلى 184 في 2004. وفي اليمن، أسست قبول المتوكل وأختها "المركز العالمي للاتصال" في 2001 لدعم البنات في فئة العمر (18–35) للمشاركة في سوق العمل والمجتمع المدني. وامتد نشاط المركز للتدريب على حقوق الإنسان ومهارات الدعوة لمديرات الجمعيات النسائية. وفي موريتانيا، تضم جمعية التاجرات النساء 270 عضوة.

ويمتد نشاط التنظيم إلى الغرف التجارية. وفي منطقة الخليج، على وجه التحديد، تلعب غرف التجارة والصناعة دوراً مهماً في تمكين نساء الأعمال. فقد شارك أكثر من 400 سيدة في المنتدى الأول لنساء الأعمال في مجلس التعاون الخليجي الذي استضافته عُمان ونظمته غرفة التجارة والصناعة فيها، بالتعاون مع اتحاد غرف مجلس التعاون الخليجي. ومثل اجتماع "غرفة جدة للتجارة والصناعة" في 2005 علامة فارقة بترشح نساء لجميع مقاعد المجلس الثماني عشر. وفازت اثنتان منهن على الرغم من الفارق الضخم في عدد الأصوات بين النساء والرجال (100/ 4000)، (ناديا حجاب، بالإنجليزية، ورقة خلفية للتقرير).

كان طبيعيا، مع تزايد أعداد نساء الأعمال، أن تزدهر جمعياتهن الهادفة للتغلب على القيود التي تواجه النساء في مجال الأعمال، مثل صعوبة دخول الأسواق والتوصل للمعلومات والتمويل والمعرفة

استخلاص

يبين الفصل أن النساء في البلدان العربية ما زلن، على الرغم من تزايد حضورهن باطراد في مجالات النشاط البشري خارج نطاق الأسرة، يعانين من درجة الحرمان النسبي الأعلى من توظيف قدراتهن البشرية في مجالات النشاط التقليدية التي مال الرجال للاحتفاظ بالدور الغالب فيها، مثل النشاط الاقتصادي الرسمي والمؤسسات السياسية.

إلا أنه يحسب للنساء في البلدان العربية أنهن تمكنّ من اختراق هذه المجالات بشكل متعاظم، بل تمكن بعضهن من تحقيق إبداعات مشهود لها في مجالات كانت تعد، حتى وقت قريب، حصرا على الرجال.